169



السنة والشيعة

أو

الوهابية والرافضة

تأليف

السيد محمد رشيد رضا

تحقيق وتعليق

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي

ادارة البحوث الاسلامية بالجامعة السلفية بنارس

◎

الطبعة الأولى

رجب ١٤٠٨ ﻫ = فبراير ١٩٨٨ م

بالمطبعة السلفية ، بنارس ، الهند

◎

يطلب من

المكتبة السلفية ، ريوري تالاب ، بنارس — ٢٢١٠١٠

مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء[1]﴾.

﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون. منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين. من الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعا. كل حزب بما لديهم فرحون[2]﴾.

برأ الله رسوله محمـــدا خاتم النبيين ﷺ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، ونهى عباده المؤمنين من هذه الأمة المحمدية وحذرهم أن يكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعـــا، ولكن التفرق فى الدين إلى الشيع والأحزاب كالتفرق فى السياسة، سنة من سنن الاجتماع تابعة لدأبهم فى الاتباع والابتداع.

تاريخ التشيع ومذاهب الشيعة

كان التشيع للخليفـــة الرابع على بن أبي طالب رضى الله عنه مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية فى دينهـــا و فى سياستها، وكان مبتدع أصولـه يهودى اسمه عبـد الله بن سبأ أظهر الاسلام خداعا للمسلمين، ودعا إلى الغلو فى على كرم الله وجهه لأجل تفريق هذه الأمة و إفساد دينها ودنيـاها عليها كما فعل أمثالـــه فى

(١) سورة الأنعام : ١٥٩

(٢) سورة الروم : ٣٠ــ٣٢

النصرانية قديما وحديثا ، وسبب ذلك ما كان من العداوة والقتال بين قومه اليهود وبين النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وكانوا هم المعتدين فيه ، وقد انتهى ذلك بنصر الله تعالى لرسوله عليهم، وإخراجهم من جواره فى مدينته و دار هجـــرته ، ثم أجلى عمر بن الخطاب الخليفة الثانى بعده من بقى منهم فى أرض الحجاز .

ابتدع هذا اليهودى بدعته ، وأعانه عليهـــا آخرون من أهل ملته ، أظهروا الاسلام نفاقا ليقبل المسلمون أقوالهم الخادعة ، ومنهـا وضع الأحاديث ، وغش رواة التفسير بالخرافات الإسرائيلية وغير ذلك .

بيد أن العداوة بين المسلمين واليهود لم يطل عليها الأمد لأن اليهود كانوا مظلومين مضطهـــدين فى وطنهم القديم من البلاد المقدسة وما جاورها، وفى سائر البلاد التى تفرقوا فيهـــا ، فلما فتح المسلمون الأمصار فى الشرق والغرب رفعوا عنهم ذلك الظلم الذى أرهقهم من نصارى الروم، والقوط، وعاملوهم بالعـدل و الرحمة كالمسلمين وغيرهم ، فكفوا عن الكيـد لهم، و فضلوا سلطانهم على كل سلطـــان .

ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت فى المسلمين بالدعاية السرية، وكانت أقوى الأسباب فى العداوة السياسية بين بعض كبراء الصحابة رضى الله عنهم بما كان مما يسمى فى عرف هذا العصر بسوء التفـاهم وحسن النية . ومن راجع أخبار واقعة الجمل فى تاريخ ابن الأثير مثلا يرى مبلغ تأثير إفساد السبئيين لذات البين ، وحيلولتهم بالمكر والفساد دون ما كاد يقع من الصلح[١].

---

(١) راجع ص ٩٥ ، ٩٦ - ١٠٣ من الجزء الثـالث وفى هذه الصفحة أنهم طعنوا على وهم الدعاة إلى القول بألوهيته (المؤلف) .

قلت : راجع (ص ٢٠٥–٢٦٤) لواقعة الجمل من الكامل طبعـــة دار صادر ، بيروت (المحقق) .

ولولا أن خلف زنادقة الفرس هؤلاء السبئيين ، فى إدارة دعاية التفريق بين المسلمين ، بالتشيع والغلو فى على وأولاده وأحفاده الطاهرين رضى الله عنهم لزال خطرها بعد ترك اليهود لزعامتها السرية . ولكن الخليفتين الجليلين أبا بكر وعمر رضى الله عنهما حاربا الفرس ، وتم للثانى فتح جل بلادهم ، وثل عرش كسرى ، والقضاء على دياناتهم المجوسية ، فأحفظ[1] ذلك ذاوب أمرائهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا ، وليس لذى العجز عن الثأر بالقوة الحربية ، إلا المكايد السرية ، فتولى مهرة رجال الفرس أمرها ، وكانوا أجدر بها وأهلها .

فنهم من تولى السعى لإفساد دين العرب الذى انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم .

ومنهم من تولى السعى للإفساد السياسى بتحويل الخلافة إلى العلويين ، ولما لم يجدوا منهم لزهدهم فى الدنيا من يواتيهم على كل عمل ولو غير مشروع فى الدين حولوها إلى العباسيين . ثم صاروا يكيدون للعباسيين بما كان أغرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من جعل جميع إدارة ملك الرشيد الواسع وسياسته فى أيديهم ، حتى تنبه لذلك فبطاش بطاشته الكبرى بهم ، وكانوا قد ملكوا عليه سويداء قلبه ، مع قبضهم على أزمة ملكه ، وكان أذكى من فطن لدسائس البرامكة ، وإلحاد الشيعة الباطنية ، ووقف على كثير من دقائقه العلامة المحقق القاضى أبو بكر ابن العربي الأندلسى ، كما نوه به فى رحلته ، وفى كتابه العواصم والقواصم[2] ، ويليه حكيم الاسلام ابن خلدون فقد أشار إليه فى مقدمة تاريخه[3] .

---

(١) أغضب .

(٢) طبع بتحقيق العلامة محب الدين الخطيب رحمه الله .

(٣) انظر مقدمة خلدون ١ / ٥٨٧ وما بعده بتحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى .

كان من تعاليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة الذين استخدموا أسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم ، وبدعة تحريف القرآن والنقص منه بفريتهم ، ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدى وكونه هو الذى يظهر القرآن التام الصحيح الذى يزعمون أن عليا كتبه بيده بعد وفاة النبي ﷺ ، وفتحهم أبواب التأويلات لنصوصه بما لا يتفق مع شيء من قواعد اللغة ، فكان قدوة سيئة لجميع المبتدعة ، دع قول بعضهم بألوهية بعض أئمة أهل البيت الموروثة عند الاسماعيلية، وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية ، ثم دع كون غايتهم بعد الوصول إلى آخر درجات الدعوة الكفر الصريح كما تراه مبسوطا فى خطط المقريزى وغيره[1] .

وأهم ما يجب بيانه فى هذه المقدمة أنه كان بين من أطلق عليهم لقب الشيعة أو وصف التشيع على اختلاف تعاليمهم و عقائدهم الظاهرة والباطنة أناس من أهل السنة والجماعة كانوا يرون أن عليا رضى الله عنه أحق بالخلافة من غيره ، ومنهم من يرى أنه أفضل من سائر الصحابة ، أو يفضله على من دون الشيخين، ويرون أنه أحق بالخلافة من عثمان لا من أبي بكر وعمر، ولكن لم يقل أحد من هؤلاء ببطلان خلافة الثلاثة . وكان عدد هؤلاء قليلا فى السلف والخلف ، ولكن السواد الأعظم من أهل السنة سلفهم وخلفهم يعتقدون أن معاوية كان باغيا على الإمام الحق أمير المؤمنين على كرم الله وجهه . وإن قدر بدهائه وسياسته على تأليف قوة عظيمة له، ولكن الجمهور تأولوا له بأنه كان مجتهدا أخطأ فى اجتهاده[2].

---

(١) انظر: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (١ / ٣٩٠–٣٩٥)

(٢) انظر لعقيدة السلف فى هذه المسائل : شرح العقيدة الطحاوية (٥٢٨–٥٤٨)

والغرض من ذكر هذا ان اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة ، وعلى كثير من المبتدعة الذين حافظوا على أركان الاسلام الخمسة ، وعلى فرق زنادقة الباطنية حتى إن بعض كبراء علماء الإمامية حاول جعل فرق الشيعة ٧٣ فرقة ، وفسر بذلك الحديث الذى ورد بافتراق هذه الأمة إليها ليخرج أهل السنة والجماعة التى هى السواد الأعظم من أمة محمد ﷺ .

وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على أركان الاسلام إلى غلاة أطلق عليهم اسم الرافضة ، وإلى معتدلين وهم الذين خص أكثرهم باسم الزيدية لاتباعهم للإمام زيد بن على رضى الله عنه الذى أبي على الغلاة البراءة من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فرفضوه . ويوجد معتدلون فى غيرهم أيضا[١].

ومن الغريب أن يشتبه أمر زنادقة الباطنية على كثير من مسلمى الشيعة حتى أهل العلم والذكاء منهم كالشريف الرضى[٢] المشهور باعتداله فى شيعته الذى قال :

ألبس الذل فى ديار الأعادى	وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبي و مولاه مولا	ى إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيدا النا	س جميعا محمد و على
ان ذلى بذلك الجو عز	و أوامى بذلك النقع رى

فالمراد بالأعادى عنده الخلفاء العباسيون أبناء عمومته، وكان الخليفة العباسى

---

(١) انظر: مقالات الاسلاميين للأشعرى (١٦٥–١٦٦) ، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومؤلفات الشيخ إحسان الهى ظهير فى الشيعة والتشيع .

(٢) هو محمد بن الحسين بن موسى الرضى العلوى الحسينى الموسوى (ت ٤٠٦ هـ) ، الأعلام (٦ / ٩٩)

يعامله معاملة الأقران حتى انه كان يفتخر عليه مخاطبا له بمثل الأبيات التى أنشدها الخليفة القادر بالله[١] فى آخر قصيدة يمدحه بها :

مهلا أمير المؤمنين فإننـــا	فى دوحة العليـــاء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت	أبداً كلانا فى المفاخر معرق
إلا الخلافـــة ميزتك فإننى	أنا عاطل منها وأنت مطوق

فلهذا الاختلاط ترى فى تراجم المحدثين، والعلماء، والأدباء، والشعراء أسماء رجال كثيرين وصفوا بالتشيع إذ كان هذا الوصف يطلق كثيرا على من عرفوا بالمبالغة فى حب آل البيت النبوى عليهم السلام ، ومدحهم وذم الظالمين لهم، وإن لم يكن أحد منهم على مذهب أحد من الشيعة المعتدلين كالزيدية ، ولا روافض الإمامية ، فضلا عن كونهم من زنادقة الباطنية ، بل منهم المجتهد المستقل والمنسوب لأحد مذاهب أهل السنة .

والشيعة الامامية منهم معتدلون قريبون من الزيدية ، ومنهم غلاة قريبون من الباطنية، وهم الذين لقحوا ببعض تعاليمهم الالحادية ، كالقول بتحريف القرآن ، وكتمان بعض آياته ، وأغربها فى زعمهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم، حتى كتب إلينا سائح سنى مرة أنه سمع بعض خطبـــائهم فى بلد من بلاد إيران يقرؤها يوم الجمعة على المنبر، وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية (المبشرين) .

فهؤلاء الإمامية الاثنى عشرية ويلقبون بالجعفرية درجات ، وينقسم جمهورهم إلى أصوليين وأخباريين . فالأصوليون هم الذين يعرضون ما يروى من أخبـــار الأئمة على أصول وضعها المتقدمون ، فيقبلون منها ما وافقها، ويردون ما خالفها .

---

(١) هو أمير المؤمنين أحمد بن اسحاق بن المقتدر ، الخليفة العباسى ، ولى الخلافـــة سنة ٣٨١ هـ ، ودامت له ٤١ سنة ، وتوفى سنة ٤٢٢ هـ

والاخباريون هم الذين يتلقون جميع تلك الأخبار بالقبول ، وإن خالفت المعقول وما عند أهل السنة والجماعة من المنقول ، وهدمت الفروع مع الأصول ، وحدث فى المتأخرين منهم مذاهب أخرى كالكشفية ، ولهم فى الدين فلسفة غريبة ، ويرد عليهم الشهاب الآلوسى[١] فى تفسيره (روح المعانى) .

ولهذا الاستعداد فى الإمامية للغلو، وقرب الكثيرين منهم من زندقة الباطنية ظهرت منهم، وراجت فيهم بدعة البابية ثم البهائية الذين يقولون بألوهية البهاء، ونسخه لدين الاسلام وإبطاله لجميع مذاهبه .

وقد نقل الإمام (المقبلى[٢]) فى العلم الشامخ عن بعض العلماء أنه قال : ائتنى بزيدى صغير أخرج لك منه رافضيا كبيرا ، وائتنى برافضى صغير أخرج لك منه زنديقا كبيرا ، (قال) يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض ، والرفض يجر إلى الزندقة اه والمقبلى سلم هذا فى أفراد من الزيدية رد عليهم لا فى جملتهم .

سعينا للتأليف بين أهل السنة والشيعة

كان من قواعد الإصلاح التى وضعها حكيم الإسلام فى هذا العصر وموقظ الشرق السيد جمال الدين الأفغانى[٣] رحمه الله تعالى وجوب السعى لجمع كلمة المسلمين والتأليف بين فرقهم التى يجمعها الإيمان بالقرآن المجيد المعصوم ، ورسالة

---

(١) هو العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى ، (ت ١٢٧٠ هـ)، (معجم المؤلفين ١٢ / ٣٧٥)

(٢) هو العلامة صالح بن المهدى المقبلى اليمنى (ت ١١٠٨ هـ)، وكتابه : العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ . مطبوع انظر ترجمته فى معجم المؤلفين (٥ / ١٤)

(٣) توفى عام ١٣١٤ هـ / ١٨٩٢ م ، (معجم المؤلفين ٣ / ١٩٤ و ١٠ / ٩٢)

محمد خاتم النبيين ﷺ والاستعانة على ذلك بالسياسة التى كانت السبب الأول لهذا التفرق الذى ألبس بعد ذلك لباس الدين ، ولكن كما يلبس الفرو مقلوبا[1] فكانت سبب ضعف جميع الفرق ومن أهم أسباب ضعفهم وسلب الأجانب لملكهم .

ولا أعرف أحداً عنى بعد السيد المصلح رحمه الله بهذا السعى كما عنى به هذا العاجز (منشىء المنار) فى أسفاره ومقامه فى هذه البلاد الحرة أدام الله عمرانها ، وأتم لها استقلالها ، وفى المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا ، منها تقريظ له من أحد علماء الشيعة الفضلاء فى سورية نشر فى الجزء الثانى من مجلده السابع الذى صدر فى ١٦ المحرم سنة ١٣٢٢ (ص ٦٦ — ٦٨) كتم اسمه فى ذلك الوقت لتشديد الدولة فى منع المنار من بلادها وعقاب من يوجد عنده .
ومما قاله فى المنار .

أقوال لعلماء الشيعة وساستهم فى المنار وصاحبه

حسنة هذه الأيام . ونتيجة سعد هذا الدور (منار الإسلام) بل الساطع فى كافة الأنام ، والماحى بلألأ حنادس الظلام ، ولا بدع إذا انبثق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، ومن طابت أرومته ، وزكت جرثومته فهو الجدير بأن يحلو جناه ، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه .

« مما استعذبته منه وكله عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق الإسلام ورفع الوحشة التى نشأت عليها أحداث الأمة فى الأعصر الأواخر ، وفشت بين العامة والخاصة حتى فتت فى عضد الاجتماع وحلت عرى الارتباط » الخ .

ثم قال فى آخره : « وحقيق بحملة العلم فى كل قطر أن ترفع أيدى الابتهال ،

(١) هذا التشبيه مروى عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه . (المؤلف)

إلى ذى العزة والجلال ، بالدعاء لكم بدوام التأييد والمجد ، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق ، ودحض الباطل وإرشاد الضال وجمع الكلمة وإحكام الألفة بين المسلمين ، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، آمين آمين » .

ولما أعان الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية فى ايران نوهنا بعمله فى (م ٧و٨ من المنار) ، وفضلناه بها على سائر ملوك المسلمين ، وإن عارض ذلك بعض علمائهم المتعصبين الجامدين ، إذ بين أن حكومة الشورى هى حكومة القرآن فاذا نفذتها حكومة ايران تكون هى الحكومة الاسلامية الوحيدة .

ثم نشرنا فى ج ١٢ م ٩ رسالة جاءتنا من طهران فيما كان من تأثير ما كتبه المنار فى تلك العاصمة ذكر فيها مرسلها ان الجرائد الفارسية ترجمت مقالتنا (الشورى فى بلاد ايران) فاعترض عليها سفير الدولة العثمانية الأمير شمس الدين بك ، وكتب بذلك إلى وزير الخارجية (علاء السلطنة) كتابا أغلظ فيه وزعم أن ما نقلته الجرائد عن المنار أسباب يلقيها أعداء الدولة لإيقاع النفاق بين الدولتين ، وإحداث الشقاق بين الفريقين الخ . وذكر أن وزير خارجية ايران أجاب السفير التركى بأن كاتب المقالة ليس من رعيتهم حتى يؤاخذوه الخ .

ومما قاله صاحب هذه الرسالة فى أولها

إن أول من ترجم مقالة المنار هو ذكاء الملك فى جريدته (تربيت) ، فنبه علماء الفرس وسواسهم وذكر لهم بعد الترجمة « ان منزلة ومقام حضرة حكيم الاسلام وفيلسوفه السيد محمد رشيد رضا عند جميع أهل الأقطار من المسلمين وخصوصاً العرب الكرام بمنزلة مائة عالم مجتهد من أهل التشيع ، فاغتنموا الفرصة وفكروا أيها السواس فى مقالة هذا الحبر واقرأوها على المنابر وفى المعابر .

وذكر صاحب الرسالة أن صاحب جريدة (مجلس) نقل الترجمة وما قالته

جريدة تربيت فى جريدته وانها جريدة يقرؤهــا فى طهران وسائر ايران الكبير و الصغير و الذكر و الأنثى ، و ان مديرها السيد محمد صادق نجل السيد محمد الطباطبائى المجتهد الشهير .

وذكر أيضا أنه حضر فى أثر ذلك مجلساً غاصا بطلاب العلوم الدينيــة فى طهران فتذاكروا فى المسألة وما جرى بين السفير التركى ووزير خارجيتهم فقام أحدهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وكان مما قاله :

« انفتحت علينا أوربة وأتانا أهلها من كل حدب ينسلون : هذا تاجر ، وهذا سائح ، و هذا حكيم ، والآخر داع إلى دينه — والقصد من الكل ابتلاعنا معاشر أهل الاسلام فان تيقظتم وإلا فانتم صبوحهم و نحن غبوقهم ، لا سمح الله بذلك » .

« أيها الترك ! تعالوا إلى كلمــة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا نتخذ المستبدين أربابا من دون الله ، طاعتهم كطاعته ، ومعصيتهم كمعصيته ، بل نجادلهم بالسيف و السنان ، و القلب واللسان ، فإن توليتم فنشهدكم بأنا مسلمون ، ونبرأ إلى الله من المستبدين الخائنين ، ومستمسكون بقوله عز من قائل فى وصف المؤمنين ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[1] وهم الذين قال فيهم : ﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾[2] .

هذا مثال مما كنا ندعو إليه ونسعى له سعيه من جمع كلمة المسلمين ، وتأييد المحسنين منهم وتفنيــد المسيئين ، ولا نزال كذلك إن شاء الله تعالى حتى يأتينا

(١) سورة الشورى : ٣٨

(٢) سورة الحج : ٤١

اليقين ، ولكن هذا الذى أرضى عنا جماعة المسلمين المنصفين ، قد أغضب علينا المتعصبين المفرقين ، وانما اشتد علينا غضبهم فى هذه السنين ، بعد أن أظهر الله تعالى دولة السنة باستيلاء إمامها عبد العزيز آل سعود على مهد الاسلام ، وقيامه باحياء السنن ، وهدم مبانى البدع ، فأيدناه ودافعنا عنه كما يجب علينا شرعا ، وكما شرعنا من قبل فى تأييد دولة الشاه مظفر الدين الشيعية فيما كنا ندعو إليه الدولة العثمانية ، من إقامة حكومة الشورى الاسلامية ، على ما بين الحكومتين من البون البين ، وما بين الشعبين من الفرقان المبين وليس بهين . فكان خصومنا فى تأييد دولة السنة فريقان : دعاة الالحاد ، وغلاة الروافض .

تعصب صاحب مجلة العرفان

للشيعة مجلة عربية اسمها (العرفان) كنا نعد صاحبها من المعتدلين ، ونحسبه من أصدقائنا وأعواننا على جمع كلمة المسلمين ، على ما نرى من احتذائه فى تأييد مذهبه ، وأهل فرقته الامامية ، حذو مجلة المشرق اليسوعية فى تأييد الكاثوليكية ، وقد كان كتب الينا فى ٣٠ رمضان سنة ١٩٢٧ م رسالة ينكر فيها ما عزوناه إلى الشيعة من إباحة الجمع بين تسع نسوة ، واستطرد فيها إلى الطعن فى رسالة عالم من ثقات العلماء أرسلها إلينا من بغداد ذكر فيها بث الشيعة لمذهبهم فى بدو العراق وهى الرسالة التى ذكرت فى الفصل الأول من مقصد رسالتنا هذه — ولكنه على شدة لهجته فى الانكار ، لم يكن قد بلغ من شدة التعصب ما بلغه فى هذه الأعوام ، بل كان متحليا بشئ يعتد به من الأدب و الانصاف ، فقد افتتح رسالته بقوله :

« كتابي إلى مولاى الأستاذ الحكيم ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ كتاب معجب بما له من الأيادى البيضاء فى إصلاح الأمة ورفع « منار » الاسلام

وإرشاد المسلمين إلى الطريق الأقوم والصراط السوى ، بيد أنى أعتقد أنه لابد للجواد أن يكبو ، وللصارم أن ينبو » .

ثم ذكر المسألة التى أنكرها ، وأحسن ما قاله فى هذه الرسالة إنكاره نقل المخالف فى المذهب و وجوب أخذ أقوال كل طائفة من كتبها دون كتب المخالفين لها وقوله فى ذلك .

فانى رأيت كثيراً ما ينسب علماء السنة إلى الشيعة ما يتبرءون منه وما لم يوجد فى كتبهم المعتبرة ، وكذلك يفعل علماء الشيعة . وخذ لذلك مثالا ما ينسبه أكثر المسلمين إلى الوهابية من المقالات الشنيعة والاعتقادات الفاسدة . ولو راجعنا كتبهم لألفيناهم يتبرءون منها ، ولم تكن علاقتهم بها إلا كقول الشاعر :

إنما أنت من سليمى كواو   ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

ثم استطرد بمناسبة الخطأ فى النقل إلى الإنكار على رسالة ذلك العالم السائح التى أرسلها إلينا من بغداد ، وذكر ما نشره من الرد عليها فى مجلته العرفان .

وقد نشرت رسالته هذه فى (ج ١١ م ١٢ من المنار) مع تعليق بدأته بالشكر له على بيانه ، وذكرت فيه شدة كراهتى لعصبية المذاهب وختمتها بأن نشرى لرسالة ذلك العالم السائح من باب النقل و أن النقل عدل ثقة عندى ، ولكنه قد يخطىء ويصدق بعض الروايات الباطلة .

فهكذا كنا وكان زميلنا وصديقنا من قبل صاحب مجلة العرفان المفيدة على عصبيتها فى بث العلم والأدب ، وهذا ما كان يصرح به من افتراء الناس على الوهابية ، وكذبهم فى الطعن عليهم .

ثم اشتدت حماسة الرجل ، وغلا فى الرفض فصار يطعن فينا كلما سنحت له فرصة ، ولا سيما بعد ظهور دولة السنة التى يلقبها هو وأمثاله بالوهابية ، ويحملون

الوهابية (أى السنة) بما لا يتفق مع الإسلام فى عقائده ، ولا فى أحكامه ، ويقر ما كان أنكره من الطعن فيهم وبرأهم منه .

زعيم الرافضة وعدو السنة

ثم انتهى أمره بالتنويه بالكتاب الجديد الذى لفقه أشد علماء الروافض فى هذا العصر تعصباً وطعناً فى عقائد أهل السنة ، و خداع عوامهم بما يبثه من الدعوة إلى الرفض ، وما فيه من الخرافات والبدع ، وهو الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملى[1] .

أظهر ملاحدة الترك معاداة الاسلام ، و البراءة منه ، والطعن فيه ، وإجبار قومهم على الارتداد عنه ، فلم يظهر من هـــذا الشيخ العاملى أدنى غيرة عليه ، ولا أقل دفاع عنه .

وظهر من ملاحدة إيران الشيعيـــة ، وملاحدة الأفغان السنيـة بوادر الاقتداء بملاحدة الترك فى شر ما عادوا به الإسلام ، وسعوا فى هدمه فلم نسمع عنـه ، ولم نقرأ له كلمـة إنكار ولا نصيحة لهؤلاء المغرورين الأغرار بأن يدعوا لهذه الشعوب حريتها فى دينها ، وكذلك صاحب المجلة التى تنشر له دعـــوته ، وتنوه بكتابه (الشيخ عارف الزين)[2] .

بل فشا الكفر البواح ، والفسق الصراح ، وتهتك النساء ، وذهاب الأعراض أدراج الرياح ، وكثر دعاتهما فى سائر الأقطار الإسلامية ، إلا نجد ، والحجاز ،

---

(١) هو محسن بن عبـــد الكريم بن على بن محمد الأمين الحسينى العاملى مؤلف أعيان الشيعة (ت ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م) (معجم المؤلفين ٨/١٨٣)

(٢) هو أحمد عارف الزمن ، كاتب صحافى من أهل صيدا بلبنان ، توفى سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م (معجم المؤلفين ١٣/٣٦٠)

واليمن ، ولم نر منهما غيرة على الدين ، ولا على أعراض المسلمين ، وإنما ظهرت غيرتهما على الدين بل الرفض المبين لما أيد الله إمام السنة فى هـذا العصر (عبد العزيز آل سعود) ورأيا أن السنة تنفذ بالفعل ، وهيا كل البدعة تهدم فى مهد الإسلام ، فإن أكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة ، وهم حماتها و دعاتها ، وهى مرتزق زعمائها ، وعليها مدار جاههم العريض ، ومنهم سرت عدواها إلى طرق الصوفية الذين ينتسبون كلهم إلى آل البيت بالباطل إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهى المولوية التى أيدها الترك مباراة للروافض ، والطريقة النقشبندية الخفيـة ، التى ليس لها تقاليد ، ولا مظاهرة بدعية ، وإنما ينكر عليها المعتصمون بهدى السلف مسألة الرابطة والتزام الذكر غير المأثور .

سعينا للتأليف بين الوهابية والشيعة

أما والله اننى لم أكن أرى فى طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها إلا التقريب بين الشيعة ولا سيما غلاة الامامية ، وأهل السنة السلفيين الملقبين بالوهابية ، وقد جرى بينى وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل فى هذه المسألة لما كنا فى دمشق ، وكان أهم غرض لى فى مقابلته المعروفة بمصر سؤاله عن مبلغ خبرته فى ذلك ، وأما البحث فى هذا بينى وبين أصحابى من عقلاء الشيعة والسنة فى مصر وسورية وغيرهما فكثير ، ومن ذلك ما كان من سعي للتأليف بين الفريقين عند ما سافر سفير دولة إيران السابق إلى مكة المكرمـة للقاء ابن السعود ، وقد زودته بكتاب إليه فى ذلك ، وحمل هو إلى من ابن السعود كتابا بل كتبا أخرى تتعلق بالمؤتمر الإسلامى العام ، ولكن هذا السعى لم يثمر الثمرة المرجوة ، كما أثمر من قبله السعى إلى التأليف بين الامامين الجليلين يحي وعبد العزيز أحياهما الله ، وأعز بهما الإسلام والعرب .

ذلك بأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض وأهل السنة ؛ وقد كتبت إلى كل من الإمامين أدعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين ، فأجاب كل منهما إلى ذلك بالارتياح والقبول ، ودارت بينهما المكاتبات الودية فى ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف ، وما كان من سعى أهل الفساد لإلقاء العداوة والبغضاء بينهما ، وإغراء كل منهما بقتال الآخر ، ونسأل الله تعالى أن يتم النعمة بنجاح ما نسعى له ، ويسعى له غيرنا من عقلاء المسلمين ، وأهل الغيرة منهم بعقد المحالفة التى تكون أقوى الوسائل لحفظ جزيرة العرب من التعدى على استقلالها ، ولبلوغها أقصى ما هى مستعدة له من العمران ، وإحياء حضارة الإسلام .

ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق ، ومن أمارات نشر الإلحاد فى إيران والأفغان ، ومن تجديد الشيخ العاملى فى تواليفه ، والشيخ عارف الزين فى مجلته الطعن فى السنة ، وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة فى إقامتها ونصرها ، ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين ، رأيت من الواجب علىّ أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التى لم يكن العاملى ولا الزين يعلمان بوقوفى عليها ، لعلهما يفيئان إلى أمر الله ، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى »[1].

وكنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعى على كتاب العاملى الجديد ، وما فيه الطعن الباطل فى السنة باسم الوهابية ، وفى شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية ، ومن تشريفى بطعنه فىّ ، وبهتانه علىّ ، — كنت عند البدء بذلك — عازما على الاختصار ، والاكتفاء بما ينشر فى المنار ، ثم جاءتنى مجلة العرفان ، فاذا هى بعد

---

(١) حديث متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

اطلاعها على الفصل الأول فى المنار قد أسرفت فى البهتان ، و البغى ، والعدوان ، و الشتم والسب ، و الكذب والافك ، فرأيت من الواجب فى نصر السنة ، ودفع البدعة ، أن أتوسع فى الكتابة ، ونشر ما أكتبه فى رسالة أو رسائل مستقلة .

ثم جاءتنى بعد ذلك جريدة أم القرى حاملة تفصيل ذلك النبأ العظيم ، نبأ عقد المؤتمر الاسلامى فى الرياض عاصمة نجد ، الذى هو الحجة الكبرى على انفراد حكومة ابن السعود باحياء حكومة الخلفاء الراشدين فى الأرض ، فشحذ ذلك غرار عزمى على نصرها ، وشد أزرها ، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من الطاعنين فيها ، فى هذا العصر الذى نرى الحكومات الأعجمية تفضل شرائع أعدائهما على شريعتهما ، وفسادهم على إصلاحها ، والالحاد على دين الله وهو الاسلام ، والعصبية العمية على الوحدة ، وجماعة ملة محمد عليه الصلاة والسلام .

وإننى أعتقد اعتقادا جازما بما تيسر لى من الاختبار الطويل ، بأن هذه الخرافات والبدع التى كان التشيع مثارها الأعظم ستقضى على الاسلام إن لم يقض المصلحون عليها ، وإن سيرة ملاحدة الترك فى الصد عنه برهان على ذلك فانهم يصورون لعامة اهل بلادهم تلك الخرافات الفاشية فى الأولياء والصالحين بأقبح الصور المنفرة ، ومن ذلك أنهم نبشوا بعض قبورهم ، وأروا الناس بأعينهم رميم عظامهم ، وعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم وعن مراقدهم . . . وطالما صرح المنار بإثبات فنائهم ، وأكل الأرض لأجسادهم ، وشرك الذين يدعونهم كما يدعون الله تعالى لجلب النفع لهم ، ورفع الضر عنهم .

وإننى أدعو عقلاء المسلمين كافة ، والمخلصين فى إسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص ، والقضاء على عبادة الميتين ، من أئمة أهل البيت الطاهرين ، ومن سائر الأولياء

و الصالحين ، وعن التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين ، من تلقى الدين و الفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدى المنتظر . فان هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر . و من بين لى أننى على خطأ فيما دعوت إليه بالدليل فانى أرجع إلى قوله من قريب ، ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب[1]﴾ ؟

الفصل الأول

دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسلمين

وموقد نارها الشيخ محسن الأمين العاملى

خطة المنار فى التأليف بين المسلمين

يعلم جميع قراء المنار والمطلعين عليه ، وكذا الواقفون على النهضة الإصلاحية التى قام بها منشئه على أساس الوحدة الإسلامية منذ ثلاثين سنة أو أكثر انه كان من سيرته فى مجاهدة البدع و الخرافات التمثيل لها بما فشا منها بين أهل المذاهب المنسوبة إلى السنة دون ذكر أهل مذاهب الشيعة و غيرهم ، لئلا يتهمه المتعصبون من هؤلاء بالتعصب وإن كان يصرح دائماً ببناء دعايته على أساس نصوص الكتاب و السنة ، وإجماع السلف الصالح ، وعدم التقيد فيها بمذهب من المذاهب ، بل مع تصريحه بما يعتقده من أن التعصب لأى مذهب منها مناف للوحدة الإسلامية ومخالف لنصوص القرآن .

وقد اشتهرت قاعدته الذهبية التى دعا إليها علماء المذاهب كلها ، وهى : نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه ، وندعو علماء كل طائفة وأهل

---

(١) سورة هود : ٨٨

كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم لتكون دعوتهم أقرب إلى القبول .

وقد وافقنا على دعوتنا هذه كثيرون من أهل السنة المستقلين والمقلدين للمذاهب ، ولكننا لم نر أحدا من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة ، وإنما استحسنها بعض المنصفين فيما شافهونا به ، كالسيد هبة الدين الشهرستاني النجفي ، والسيد عبد الحسين العاملي[١] ، والمرحوم الشيخ محي الدين عسيران ، على أننا لم نسلم من شر متعصبيهم ، فقد نشرنا مرة رسالة في أول المجلد ١٦ من المنار (سنة ١٣٢٦) لصديقنا العلامة المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعي من بغداد كتبها في أثناء سياحته ، وذكر فيها قيام علماء الشيعة بدعوة الأعراب إلى التشيع ، واستعانتهم على ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون في الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت .

ولما نشرنا تلك الرسالة في المنار علقنا عليها تعليقا رجونا أن يحول دون تعصب الشيعة واحتمائهم علينا ، ورمينا بضد ما نقوم به من التأليف والتوحيد ، فقلنا: إن تعليم الأعراب الجاهلين مذهب الشيعة في العبادات ، والحلال ، والحرام ، خير من بقائهم على جهلهم المعهود ، وحصرنا توجيه انتقاد الكاتب في وجهته السياسية وهي ما كان يشوب تلك الدعاية من التنفير من الدولة العثمانية والتحبيب في الدولة الايرانية الخ ، ولم ننشر اسم الكاتب يومئذ لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية لما هو معلوم من حالها .

نشرنا هذا في المنار فلم نجد أحدا منهم هاجه واحتمى عليه إلا هذا المتعصب الجامد على الرفض[٢] الشيخ محسن الأمين العاملي على خلاف ما نقل

---

(١) توفي سنة ١٩٤٢م (الأعلام للزركلي ٣/٢٧٧)

(٢) الرفض يراد به الغلو في التشيع فالشيعة منهم المعتدلون ومنهم الغلاة ومنهم الباطنية الملاحدة أعداء الاسلام كالعبيديين والشيخ العاملي متعصب للجميع (المؤلف) .
وراجع : ميزان الاعتدال (١/٥–٦) (المحقق) .

لنا بعض الناس عنه من إظهار الإنصاف فى مجالسه مع علماء السنة من باب التقية ، فألف رسالة سماها (الحصون المنيعة ؛ فى الرد على ما أورده صاحب المنار فى حق الشيعة) لم يكن فى تأليفها محسنا فى الرد ، ولا أمينا فى النقل ، ولكنها فرصة اغتنمها لبث أمرين: (أحدهما): — فيما ارتأيت فى ذلك التاريخ — صد نابتة الشيعة فى جبل عامل وغيره عن المنار ، إذ كانت قد أثرت فيهم خطته الإصلاحية، ودعوته إلى الاستقلال فى فهم الدين من الكتاب والسنة، وترك التقليد وعصبية المذاهب فيه ، والشيعة أشد الفرق فى ذلك حتى الذين يسمونهم المجتهدين منهم ، ويفتخرون على أهل السنة بأنهم هم الذين يأخذون بالاجتهاد الذى أقفل بابه أهل السنة . ومن المعلوم ببداهة العقل أن الاجتهاد الحقيقى الذى هو الاستقلال بأخذ الدين من ينابيعه ينافى التمذهب بمذهب معين ، فالشيعة أبعد عنه من أهل السنة الذين ظهر منهم فى كل قرن علماء مستقلون لا يقلدون مذهبا من المذاهب[١].

(الأمر الثانى) بث مذهب الشيعة بين أهل السنة وترجيحه على مذهب السنة . وجعل مسألة متعة النكاح حجة على هذا الترجيح فأطال فيها بغير طائل .

أرسلت إلى هذه الرسالة عقب صدورها فلم أشأ أن أرد على أباطيلها لسببين : أحدهما، مخالفة ذلك لخطتى فى التأليف بين فرق المسلمين لأن المجادلات فى الانتصار للمذاهب تذكى نار التعصب والشقاق بين أهلها ، وثانيهما : أن صاحبها لا يستحق أن يرد على مثله لأنه لا يطلب الحق فى المناظرة كما هو شأن المقلدين ولا سيما المتعصبين الغلاة مثله . فمناظرتهم تضر ضرراً لا يقابله منفعة استبانة الحق لهم فيرجى رجوعهم إليه .

---

(١) راجع لهؤلاء الأعلام : التاج المكلل للنواب صديق حسن البوفالى، و سير أعلام النبلاء ، وتذكرة الحفاظ كلاهما للذهبي .

وكيف يرد مثلنا من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة[١]﴾ فيزعم أن لفظ الأجور لا يصح أن يكون بمعنى المهور لأنه لم يرد فى لغة القرآن بهذا المعنى وإنما سماها القرآن الصدقات (بضم الدال)، وزعمه هذا يدل على أحد أمرين: إما الجهل بالقرآن ولغته، وإما تعمد تحريفه وقد يجتمعان. فقد قال الله تعالى فى سورة الممتحنة فى المؤمنات اللواتى يتركن أزواجهن المشركين ويهاجرن إلى المدينة: ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن[٢]﴾ وقال تعالى بعد ذكر حل طعام أهل الكتاب من سورة المائدة: ﴿والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان[٣]﴾

وإننى لما حررت الدلائل فى مسألة متعة النكاح فى تفسير سورة النساء من جزء التفسير الخامس وتعرضت لخلاف الشيعة فيها قلت فى آخر البحث ما نصه (وهو قد كتب بعد تأليف تلك الرسالة):

« ولا سعة فى هذا التفسير لهذه المباحث بل أخشى أن أكون خرجت بهذا البحث عن منهاجى فيه وهو الإعراض عن مسائل الخلاف التى لا علاقة لها بفهم القرآن والاهتداء به. وعن الترجيح بين المذاهب الذى هو مثار تفرق المسلمين وتعاديهم، على أنى أبرأ إلى الله من التعصب والتحيز إلى غير ما يظهر لى أنه الحق — والله عليم بذات الصدور — إلى أن قلت:

---

(١) سورة النساء: ٢٤

(٢) سورة الممتحنة: ١٠

(٣) سورة المائدة: ٥

« فان اطلعنا بعد ذلك على روايات أخرى للشيعة بأسانيدها فربما نكتب فى ذلك مقالا نمحص فيه ما ورد من الطريقين ونحكم فيه بما نعتقد من قواعد التعارض والترجيح وننشر ذلك فى المنار » ا هـ[1]

وقد أرسل علامة الشام المستقل الشيخ جمال الدين القاسمى (رحمه الله تعالى) رسالة العاملى فى أيام نشرها إلى علامة العراق المستقل السيد محمود شكرى الآلوسى (رحمه الله تعالى)، وسأله عن رأيه فيها ؟ فأجابه برسالة تتضمن الرد الشديد عليها، وتجهيل مؤلفها، وقد اطلعنا على هذا الرد ولم نشأ أن ننشره لما تقدم بيانه.

ولكن العاملى الرافضى المتعصب عاد فى هذه الأيام إلى ما هو شر مما كتبه فى تلك الرسالة لأن حرية الطعن والتفريق فى ظل الحكومة الفرنسية، أوسع مما كان فى عهد دستور الدولة العثمانية، فألف كتابا كبيرا استغرق خمسمائة صفحة فى هذا الموضوع، جعل عنوانه (الرد على الوهابية)، ودس ما يبغى من الدعاية الرافضية، وإثبات الخرافات القبورية، والطعن فى صاحب المنار، لا فيما نشره مما يخالف مذهبه وتقاليده فقط، بل طعن فى شخصه، ونقل ما كتبه شاب إيرانى فرمسونى متعصب للدولة الايرانية ولمذهبها لأنه مذهبها ! ! ! فى بعض الجرائد من الطعن الشخصى فيه والافتراء عليه بضد الواقع، ولا سيما فى مسألة الشريف حسين وأولاده[2]، والاتحاديين، فقد زعم أننا كنا نمدح الشريف فى وقت عزه وملكه، وذممناه بعد فقده، وهذا كذب وبهتان كما يعلم جميع المطلعين على المنار،

---

(١) انظر تفسير المنار (٥/ ١٦ — ١٧)

(٢) هو الملك حسين بن على الحسنى الهاشمى، أول من قام فى الحجاز باستقلال العرب عن الترك و آخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين (ت ١٩٣١م)
(الأعلام ٢/ ٢٤٩)

كزعمه أن فيصلا[١] هو الذى عين صاحب المنار رئيساً للمؤتمر السورى العام فى دمشق، وكل الناس يعلمون كالشيخ العاملى أن المؤتمر انتخب صاحب المنار لرياسته انتخاباً وأنه ما كان لفيصل أن يعينه تعيينا .

طالبنى بعض أهل السنة بالرد على هذا الكتاب ، وقد تصفحت أهم مسائل أبوابه فى زهاء ثلاث ساعات فرأيت فيها من الكذب فى النقل أو الاقتصار منه على ما يوافق هوى مؤلفه ، ومن الدعاوى الباطلة ، والكلم المحرف عن مواضعه، وتأويل النصوص القطعية ، ما يخل الحريص على وقته أن يقرأه كله فكيف يضيعه فى الرد على كل ما فيه من الباطل ؟

ولكن فى نشر هذا الكتاب ضررا عظيما، وإفسادا كبيرا لعقائد المسلمين كافة، وعقائد أهل السنة خاصة ، لما فيه من الشبهات الكثيرة الصادرة فى صور الأدلة على عبادة موتى الصالحين بالدعاء وغيره، وتحريف نصوص القرآن الصريحة فى منع ذلك كقوله تعالى : ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا[٢]﴾ وقوله تعالى : ﴿ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم[٣]﴾ وقوله : ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه[٤]﴾ أى أولئك الذين يدعونهم من دون الله توسلا بهم اليه هم يبتغون الوسيلة والقربى إلى الله ﴿أيهم أقرب﴾ أى يبتغى ذلك أقربهم إلى الله كالمسيح عليه السلام، والملائكة، فكيف من

(١) هو فيصل بن الحسين بن على الحسنى ملك العراق (ت ١٩٣٣م) (الأعلام ٥ / ١٦٥)

(٢) سورة الجن : ١٨

(٣) سورة الأعراف : ١٩٤

(٤) سورة الإسراء : ٥٧

دونهم. كما أنه يرد بعض الأحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك لأنها من رواية أهل السنة(ا) أو يحرفها بالتأويل.

وما أضعف المسلمين فى دينهم ودنياهم شىء كما أضعفهم وأفسدهم الاتكال على الميتين فى قضاء حاجاتهم ومصالحهم ودفع الأذى عنهم. فهذا مما يضر أهل السنة والشيعة، ولا سيما فى هذا العصر وهو يوهم الفريقين أنه من الإسلام وأنه لم يخالف فيه أحد منهم إلا الوهابية. مع أنه لم يقل به أحد من أئمتهم، لا أئمة أهل البيت كالصادق، والباقر، ولا أئمة الأمصار الآخرين كالأربعة رضوان الله عليهم أجمعين. بل النصوص عن أئمة أهل البيت عليهم السلام موافقة للأحاديث الصحيحة من منع هذه البدع الخرافية، كما يعلم من المناظرة بين العالمين الشيعى والسلفى المستقل التى نشرناها فى المجلد الثامن والعشرين من المنار.

ومثال ما يضر أهل السنة وحدهم ما صوره الرافضى المتعصب فى رسالته وكتابه لهم من أن أصول الدين والفقه عند الشيعة وأهل السنة واحدة، وإنما الفرق الوحيد بينهما مسألة حب آل بيت الرسول عليه وعليهم السلام وموالاتهم والاحتجاج بما رواه أئمتهم عنه، وما اجتهدوا فيه، وهو ما نبينه فيما يلى مع الإشارة إلى دسيسته فيه.

الفرق بين السنى والشيعى

يزعم الشيخ العاملى فى الفرق بين السنى والشيعى أن أصول أهل السنة والشيعة فى العقائد والأحكام واحدة، وأن الخلاف بينهما هو كالخلاف بين فقهاء السنة « وإنما يمتاز الشيعة بأنهم هم الذين « يوالون و يتبعون أهل البيت الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين دخلوا مدينة العلم النبوى من بابها[1]

---

(١) يشير إلى الحديث الموضوع : أنا مدينة العلم وعلى بابها، وهو مخرج فى كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه (رقم ٣٧٦)

وتمسكوا بالثقلين كما أمرهم نبيهم » وهو يكرر هـذا القول الذى نقلناه من آخر كتابه الجديد وقد قال بعده :

« وهم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالـة . و يلتزمون بجميع ما جاء به من عنـد ربه مما اتفق عليـه جميع المسلمين[1] ويرجعون فيما اختلفوا فيه إلى أقوال الأئمة الذين إن لم يكونوا فوق الأئمة الأربعة وفوق ابن عبدالوهاب فى العلم فليسوا دونهم » .

وقد ذكر فى مقدماته فصولا فى أصول الدين التى هى دلائل الأحكام يوهم قارئها من غير علماء السنة أنها اتفاقية ، وفيها ما سنشير اليه من الدسائس .

وقد سبق له تفصيل التفرقة بين الطائفتين فى رسالتـه (الحصون المنيعة) ذكر فيها أن المسلمين كانوا فى أول الاسلام « فرقة واحدة حتى قتل الخليفة الثالث ، وبويع الخليفة الرابع فلم يجد أعداؤه وسيلة إلى هدم خلافته والقدح فيـه أقوى من نسبة قتل الخليفة الثالث اليه ، فسعوا فى ذلك جهدهم حتى تمكنوا من إقناع جم غفير من المسلمين بذلك ، وتهيأ لهم بما دبروه من الحيلة أن يقسموا المسلمين فرقتين فسميت إحداهما علوية ، والأخرى عثمانية . ونالوا بذلك ما أملوه من الملك ، وقهر على بن أبى طالب وأولاده الذين هم أعدى أعدائهم ، ويخافون منازعتهم فى الملك ، ولهم عندهم ثارات بدر وغيرها . ولم يكتفوا بهذا حتى أمروا بسب على بن أبى طالب على جميع منابر الاسلام » (ص ٩ و ١٠)

وههنا أطال فى وصف هذه العداوة فذكر أنها استغرقت مدة ملك بنى أمية ، وجملة من ملك بنى العباس الذين قال فيهم : إنهم لم يكونوا أقل تشدداً فى

(١) يستثنى المؤلف بهذا القيد ما انفرد بروايته عنـه ﷺ حفاظ السنة كمالك وأحمد والبخارى ومسلم وأصحاب السنن ، وهل لسنته ﷺ حفاظ غيرهم ؟ (المؤلف)

قهر العلويين ، وإيذاء من ينسب اليهم من الأمويين «حتى ذل المنتسبون إلى أهل البيت بالنسبة إلى غيرهم ، وتستروا ، واختفوا خوفا على دمائهم، وكثر المائلون إلى الأمويين ، والعباسيين ، والمتقربون منهم رغبا أو رهبا» وذكر أن أهل البيت كانوا يخفون علومهم ، ثم أظهروها فى آخر مدة ملك بنى أميـــة ، وأول ملك بنى العباس لقلة الضغط ، فظهر مذهب أهل البيت فى عهد الامامين: محمد الباقر ، وجعفر الصادق الذى نسب اليه مذهب الشيعة فى الفروع .

قال (ص ١٢) : «ثم صار المنتسبون إلى أهل البيت عليهم السلام يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة ، ونسخ اسم العلوية والعثمانية» .

أقول : إن هذا التفصيل هو غير الحق ، وغير ما يعتقده الشيعة من أصل نحلتهم أيضا ، وهو صريح فى أن أعداء أهل البيت النبوى الــذين كانوا يسمون العثمانية هم الذين صاروا يسمون أهل السنة ، فالشيخ محسن العاملى هذا و أمثاله يطعنون فى أهل السنة بمثل هذا القول الباطل - فإن جميع أهل السنـــة يقولون بأن عليا (رض) هو الامام الحق بعد عثمان ، وأن معاوية كان باغيا عليه - ويخدعون به مسلمى هذا العصر بجذبهم إلى التشيع لعلمهم بأنهم يحبون أهل البيت جميعهم الحب الصحيح المعتدل ، وبعضهم يغلو فيهم كلهم كما يغلو الشيعة فى بعضهم — فهم يجذبونهم إلى المذهب بهذه الدعوى الباطلة ، كما دافع هو والشاب الايرانى عمن انتقدنا عليهم بث نزعة التشيع من الحضارمة ، وجعلهم من الروافض مثله على تصريحنا فى المنار بأنهم لا يدعون إلى مذهب الاماميـــة ، ولا الزيدية ، بل يقولون : إنهم شافعية سنية ، وإنما يدعون إلى الغلو فى تعظيم العلويين والخرافات بما أدى إلى النفور منهم ، ومقاومة الجماهير لهم ، ولاسيما جمعية الارشاد ، و نحن إنما انتقدناهم غيرة عليهم ، وعلى الدين الصحيح .

ثم ذكر هذا الداعية عقب ما تقدم أصول فقه أهل السنة و الشيعة إجمالا ، ومنها : انفراد الشيعة بأقوال أهل البيت ، وما استقل العقل بحسنه أو قبحه . وذكر بعد ذلك كثيراً من علمائهم ومصنفاتهم بما لا يخلو من بحث ونظر ، وهو قد وضح أصول الأحكام الدينية ، ومآخذ الأدلة فى كتابه الجديد ، فنشير إلى بعض الدسائس فى كلامه ، لا للرد عليه ، فإن مثله لا يناظر ، ولكن ليعرف أهل السنة دسائسه ، ولا يغتر غير الواقف على أصول الدين منهم بكلامه الموهم .

١ ــ قال فى ص ٨٢ : « الكتاب كلام الله المنزل على نبيه ﷺ ، وهو قطعى السند لاتفاق المسلمين كافة على أن ما بين الدفتين منزل منه تعالى .

و نقول : لكن رافضة الشيعة يزعمون أن ما بين الدفتين ليس كل كلام الله تعالى ، بل حذف منه الصحابة بعض الآيات ، وسورة الولاية أى ولاية على (ع . م) ، ويزعمون أن عليا كتبه من نسخة كانت عند النبي ﷺ خصه بها ، وأمره أن يكتبه منها وهو المعصوم دون سائر الصحابة من الخطأ فلم يقبلوها منه .

وينقلون عن أئمة أهل البيت أكاذيب فى القرآن ، وتحريف الصحابة (رض) له لعلها مما قال العاملى : إنهم كانوا يكتمونه عن الناس ، ويخصون به الثقات من محبيهم . ولبعض علماء القرن الماضى منهم كتاب سماه (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب[1]) ينقل عن كتبهم ، وأئمتهم الأباطيل فى ذلك .

---

(١) مؤلفه حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى (ت ١٣٢٠ هـ) (معجم المؤلفين) ألفه فى عام ١٢٩٢ هـ ، وطبع بإيران سنة ١٢٩٨ هـ ، والكتاب يحتوى على أربعمئة صفحة كبيرة ، وقد أثبت الشيخ إحسان إلهى ظهير فى كتاب الشيعة القرآن قسما كبيراً من كتاب الطبرسى هذا (انظر الصفحات ١٣٦ ــ ٣٤٤) وراجع مختصر التحفة تعليق محب الدين الخطيب (٣٣)

و يقولون : إن القائم المنتظر و هو عندهم محمد المهدى بن الحسن العسكرى المختبىء منذ ألف سنة ونيف من السرداب من بلدة سامرا (سر من رأى) سيظهر القرآن الصحيح التام . . .

وقد ذكر فى الكلام على السنة والأخبار النبوية أن البابية يحتجون على ضلالتهم بخبر : إن المهدى يأتى بأمر جديد، وقرآن جديد .

ونقول : إن هذا الخبر لا وجود له فى كتب الأحاديث المروية عند أهل السنة والجماعة فلابد أن يكون من اخبارهم هم — وهو إنما يخطىء البابية فى الاستدلال به على أن المهدى هو زعيمهم الباب لا فى رواية الخبر نفسه ، لأنه ذكر ذلك فى سياق استدلال كل طائفة من الأخبار كالآيات على نحلتها لاحتمال الألفاظ لذلك بالتأويل الذى هم فرسان ميدانه .

٢ — إنه عرف السنة بقوله : « السنة قول المعصوم ، أو فعله ، أو تقريره » ويتوهم من لا يعرف عقائدهم أن هذا التعريف موافق لما عليه علماء أصول الفقه من أهل السنة أنها أقوال سيدنا محمد ﷺ ، وأفعاله ، وتقريراته ، بناء على اعتقادهم أنه هو المعصوم فى هذه الأمة إذ لا عصمة عند أهل السنة لأحد من البشر إلا للأنبياء عليهم السلام ، ولكن الشيعة يقولون بعصمة أئمة أهل البيت ، ويقولون بأن العصر لا يخلو من معصوم كما صرح العاملى به فى تعريف الاجماع من كتابه هذا .

وليعلم القراء أن السنة المرادة بقول العلماء « أهل السنة والجماعة » فى مقابلة أهل البدع كالروافض ، والجهمية هى السيرة العملية التى كان عليها المسلمون فى عصر النبى ﷺ ، وصدر الاسلام قبل ظهور البدع . و من ذلك قول على كرم الله وجهه لابن عباس (رضى الله عنهما) حين أرسله لمحاجة الخوارج : احملهم على

السنة فإن القرآن ذو وجوه[١] — يعنى أنهم يتأولونه بغير المراد منه .

وأما السنة بمعنى السيرة العملية فلا يمكن تأويلها ، ولكن الشيعة لا يحتجون بها .

٣ — من أصول الدين المهمة عندهم مسألة الإمامة العظمى ، ويزعمون أن ثبوتها بالنص كما صرح به هو وغيره — وأن النبي ﷺ نص فى يوم غدير خم على إمامة على (ع . م) ووصى له بها[٢]، وأن جمهور الصحابة عصوا نبيهم ، وخالفوا

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى من طريق عكرمة عن ابن عباس أن على ابن أبى طالب أرسله إلى الخوارج فقال : اذهب إليهم ، فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن ، فانه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة ،

وأخرجه من وجه آخر أن ابن عباس قال له : يا أمير المؤمنين ! فأنا أعلم بكتاب الله منهم ، فى بيوتنا نزل ، قال : صدقت ، ولكن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول، ويقولون ، ولكن خاصمهم بالسنن ، فانهم لم يجدوا عنها محيصاً . فخرج اليهم فخاصمهم بالسنن، فلم تبق بأيديهم حجة (انظر : الاتقان للسيوطى ١٨٥/١)

(٢) حديث غدير خم المشهور عند الشيعة الذى يحسبونه نصا قطعيا فى مسألة الولاية والخلافة : أورده الثعلبى فى تفسيره (٥٩/٢ مخطوط الحلبية) وقد حكم شيخ الاسلام ابن تيمية بوضعه كما هو مبسوط فى كتاب شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه (رقم ٢٣٧—٢٣٨) وتقرير استدلالهم بما ورد فى الحديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » (وهو ثابت عن النبي ﷺ) أن المولى بمعنى الأولى بالتصرف وكونه أولى بالتصرف عين الامامة ، ولا يخفى أن أول الغلط فى الاستدلال هو إنكار أهل العربية قاطبة ثبوت ورود « المولى » بمعنى « الأولى » وكان مفاد كلامه محبة على ، وقد ورد عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط الأكبر أنهم سألوه عن حديث : « من كنت مولاه » هل هو نص على خلافة على؟ ! قال : لو كان النبي ﷺ أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولا واضحا هكذا : ياأيها الناس =

عن أمره حبا فى الرياسة فجعلوها باختيار أهل الحل والعقد ، و لما كان الزعيمان الأكبران الأعظمان فى الصحابة أبو بكر و عمر (رضى الله عنهما) هما اللذان قاما بهذ الأمر كانا أعدى أعدائهم ، وكان من شعارهم لعنهما ، ويلقبون الأول بالعجل ، والثانى بالسامرى ، بل صرح بعض علمائهم بأنهما قد ارتدا عن الإسلام هما وجمهور الصحابة الذين والفقوهم،وزعموا أن علياً كرم الله وجهه لم يبايعهما إلا تقية !! وحاشا بطل الإسلام أشجع الشجعان ، وأزهد الزهاد من هذا النفاق المسمى بالتقية . وأنت ترى هذا الرافضى وأمثاله من غلاة الشيعة لا يطلقون الترضى عن الصحابة، بل يقيدونه بمثل قوله فى أول كتابه: « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وخيار أصحابه وسلم » ويعنى بخيار أصحابه شيعة على كسلمان الفارسى ، وعمار، والمقداد ، رضى الله عنهم أجمعين .

وليعلم القارىء أنه كان فى الصحابة والتابعين من يرون أن عليا كرم الله وجهه أحق بالإمامة العظمى من غيره ، ولكنهم لم يكونوا يعتقدون أن ولاية غير الأولى والأحق غير جائزة ، ولا أن الشيخين العظيمين وركنى الإسلام الركينين قد ارتدا عن الإسلام ، أو ضلا عن صراطه المستقيم ، وكذلك أكثر من كانوا يفضلون عليا على غيره من علماء القرون الأولى ، ويطلق هو وغيره عليهم لقب الشيعة .

ومن المعلوم لجمهور[1] المتعلمين فى هذا الزمان أن للبشر من جميع الأمم

= هذا ولى أمرى ، والقائم عليكم بعدى ، فاسمعوا و أطيعوا ، الخ انظر : مختصر التحفة الاثنى عشرية (١٨٠ — ١٨٢) والعواصم من القواصم (١٨٥ — ١٨٦)

(١) المراد بالجمهور هنا العارفون بالشئون العامة من جميع الطوائف والشيعة يطلقون هذا اللفظ ، ولفظ العامة على أهل السنة ويسمون شيعتهم الخاصة (المؤلف)

نظريتين فى الولاية العامة والملك ، إحداهما أن الحق فيها لاختيار الأمة الذى يعبر عنه فى عرف هذا العصر بالديمقراطية ، وهى المرجحة عند جميع أمم المدنية وقد سبقهم اليها المسلمون بإرشاد القرآن فى قوله عزوجل :﴿ وأمرهم شورى بينهم[1] ﴾ وإنما خالف فيها الشيعة ذاهبين إلى النظرية الثانية وهى أن الحق فيها لشرفاء الأمة ذوى الأنساب والأحساب — وهى التى يعبرون عنها اليوم (بالارستقراطية) ، ولكنهم يزعمون أنهم يتمسكون فيها بنص نبوى بل يزعم المجازفون منهم أنها كانت منصوصة فى القرآن ، فأسقط جمهور الصحابة ذلك النص كما تقدم .

وبناء على هذه النظرية والعصبية العمية يقاوم الروافض الإمام عبد العزيز ابن سعود ملك الحجاز ونجد تعصبا لمذهبهم على مذهب أهل السنة الذى يقيمه ابن سعود إقامة لم يسبق لها نظير بعد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم — إلا فى فترات، أجلها مدة خلافة عمر بن عبد العزيز (رض)— ولكن العاملى يطعن فيه وفى قومه ملقبا إياهم بالوهابية ، ومدعيا أنهم مخالفون لجميع المسلمين الذين لافرق بين سنيهم وشيعيهم بزعمه إلا حب آل بيت الرسول، وولايتهم، والاهتداء بعلمهم . ومراده بذلك التوسل للطعن فى عقائد سلف الأمة وهديهم، وفى مذهب إمام أئمتها، وأستاذ أعظم حفاظها أحمد بن حنبل (رض) فهو يقول (مثلا): إن الوهابية يكفرون تارك الصلاة ، ويرد عليهم ، وهذا مذهب الإمام أحمد كما هو مشهور ومنصوص فى كتب الفقه[2] من قبل وجود الوهابية . وقد ظهر لجميع العالم

---

(١) سورة الشورى : ٣٨

(٢) انظر : كتاب الصلاة لابن القيم ، وكتاب تعظيم قدر الصلاة للامام محمد بن نصر المروزى بتحقيقنا .

بطلان استدلاله على جواز منع إيران للحج بأن فيه خطرا على حياتهم وحريتهم من ملك الحجاز، ألا تراه على افترائه الكذب فى طعنه الوهابيين راضيا بأعمال الشريف حسين وأولاده، ومدافعا عنهم، فالشريف عبد الله بن حسين الذى اقتطع بخداع أخيه الشريف على أهم منطقة حربية غنية من أرض الحجاز، و جعلها تحت سلطة الانكليز، وهو يجبر أهل البلاد التى تولى إمارتها على إقرار المعاهدة المخزية التى عقدها معهم، وكذلك السيد تاج الدين الحسنى رئيس حكومة سورية الحاضر وخادم فرنسة فيها — هما عنده أفضل وأحق لنسبهما بالحكم من جميع الوطنيين الذين اشتهروا بخدمة أمتهم ووطنهم، وجاهدوا فى سبيلهما بأموالهم وأنفسهم.

نكتفى الآن بهذا التنبيه العام للمسلمين فى مقابلة الدعاية الخرافية التى انشط لبثها فيهم الملا محسن العاملى، ونقفى عليها بالرسالة الوجيزة التى كتبها علامة العراق المرحوم السيد محمود شكرى الآلوسى إلى علامة الشام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمى مع حذف بعض العبارات القاسية التى فيها، ننشرها الآن للضرورة التى أشرنا اليها، وليعلم بعض ما عندنا أولئك الذين يتوخون إظهار الاعتدال فى الدعاية الشيعية، و الرد على مخالفيها كزميلنا الفاضل صاحب مجلة العرفان المفيدة فى بث العلم والأدب الذى عرض بالانتقاد علينا مراراً. ونطالب من علماء الشيعة المنصفين أن يبينوا لنا ما يرونه فيها وفيما كتبناه من خطأ بالدليل والبرهان، لنعترف لهم به ﴿والله يقول الحق وهو يهدى السبيل[١]﴾.

---

(١) سورة الأحزاب: ٤

الفصل الثانى

رد السيد الآلوسى

على حصون العاملى الرافضى

صورة الكتاب الذى أرسله علامة العراق السيد محمود شكرى الآلوسى[1] إلى علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمى[2] فى الرد على صاحب رسالة (الحصون المنيعة فيما أورده صاحب المنار فى الشيعة) وشنعهم القبيحة (والعناوين للنار).

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة العالم الأوحد، والعلم المفرد، فخر هـذا الزمان، والمشار إليه بالبنـان، الأخ الأكمل، والخل المفضل، جمال الدنيـا والدين، وبهجة الإسلام والمسلمين، جناب السيد جمال الدين آفندى القاسمى كان الله تعـالى له، وأناله من الدين ما أمله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فلم أزل أتشرف بألطافكم العلية، وتتوارد على المخلص نعمكم السنية، فأتضرع إلى الله تعالى، وأسأله أن يجزيكم عنى خير الجزاء.

---

(١) هو العلامة محمود شكرى بن عبـد الله بن محمود بن عبد الله بن محمود الحسينى الآلوسى، جمال الدين أبو المعالى، (ت ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م) مؤلف غاية الأمانى فى الرد على النبهانى.

(٢) هو العلامة محمد جمال الدين القـاسمى (ت ١٣٣٢ هـ / ١٤١٩ م) مؤلف محاسن التأويل المعروف بتفسير القاسمي، وقواعد التحديث وغيرهما.

قبل هذا وصل إلىّ كتاب (النصائح الكافية) ، فرأيت مصنفه ممن اتبع هواه ، ولم يراقب مولاه ، وفى هذه الأيام وردنى كتاب (الحصون المنيعة) فلما طالعته وجدته أيضا كتابا دل دلالة صريحة على أن مصنفه من المتعصبين فى الرفض ، المغالين فى البغضاء للسنة النبوية ، ورأيت الإعراض عن كلا الكتابين هو الحزم، فإنا لو رمينا . . . وأظن أن المقالة التى فى (المنار) حررها الشيخ كامل آفندى الرافعى ، فقد مر عند ذلك التأريخ على العراق ، واجتمعنا به ، وسررنا بملاقاته حيث كان سلفى العقيدة ، منور الفكر ، فكتب ما كتب عما رأى من أحوال رافضة العراق .

ومن العجب أن الرافضى ادعى أن فرقته أطوع الناس للحكومة مع أن سيفها لم يزل على رقابهم ، ولم يمض يوم من الأيام إلا والحرب معهم قائمة على ساقها ، فكم ألجأوا الحكومة إلى خسائر أموال ونفوس ، وجميع القبائل الذين ترفضوا هم أعدى الناس لدولة الإسلام ، وفى هذا الأسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطرة المنتفق ، وقتلهم جمعا من الضباط وعددا كثيرا من الأفراد . وحروبهم فى العمارة شهيرة ، وكذلك قبائل الديوانية ، والنجف ، والسماوة ، وكربلاء لم يزالوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة ، واختلال العراق دائما إنما هو من الارفاض ، فقد تهرى أديمهم من سم ضلالهم ، ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى أنهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيدا سعيدا ، وأهل إيران زينوا بلادهم يومئذ فرحا وسرورا[1] ، ولو بسطنا القول فى هذا الباب ، وذكرنا حروبهم ومخازيهم لاستوجب إفراد مجلد كبير ، والمنكر لذلك كالمنكر للشمس رأد الضحى .

(١) المنار : الإنصاف أن الدولة العثمانية هى التى أثارت عصبية الشيعة عليها بحروبها لدولة إيران وما زالت السياسة تستخدم الدين لأهواء أهلها .

بغض الروافض لبعض أهل البيت

وأعجب من ذلك دعوى الرافضى حب أهل البيت والعمل بعلومهم والأخذ بالكتاب والسنة . إن الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ، ويكفرون ببعض ، وذاك لأن العترة بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل، وهم ينكرون نسب بعض العترة كرقية ، وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ ، ولايعدون بعضهم داخلا فيها كالعباس عم رسول الله ﷺ ، وجميع أولاده، وكالزبير بن صفية عمة رسول الله ﷺ، ويبغضون كثيرا من أولاد فاطمة رضى الله عنها، بل يسبونهم كزيد بن على ابن الحسين ، وقد كان فى العلم والزهد على جانب عظيم. وكذا يحيى ابنه ، فإنهم أيضا يبغضونه ، وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم رضى الله عنهم. وقد لقبوا الثانى بالكذاب مع أنه كان من أكابر الأولياء ، وعنه أخذ أبو يزيد البسطامى ، ولقبوا بالكذاب أيضا جعفر بن على أخا الإمام الحسن العسكرى . ويعتقدون أن الحسن بن الحسن المثنى ، وابنه عبد الله المحض ، وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ارتدوا - حاشاهم - عن دين الإسلام .

وهكذا اعتقدوا فى إبراهيم بن عبد الله ، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ، ومحمد بن القاسم بن الحسن ، ويحيى بن عمر الذى كان من أحفاد زيد بن على بن الحسين ، وكذلك فى جماعة حُسينيين وحَسَنيين ، كانوا قائلين بإمامة زيد بن على بن الحسين ، إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام . وهم حصروا حبهم بعدد منهم قليل ، كل فرقة منهم تخص عددا ، وتلعن الباقين ، هذا حبهم لأهل البيت ، والمودة فى القربى المسئول عنها، على أن الحب ليس عبارة عن لطم الخدود ، وشق الجيوب ، وهتك سادة الأمة فى كل عام . وما أحسن ما قال الأخرس فى ذلك :

هتكوا الحسين بكل عام مرة وتمثلوا بعــداوة وتصوروا
ويلاه من تلك الفضيحة انهـا تطوى وفى أيدى الروافض تنشر

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله[1]﴾ ، وأين أهل الابتـداع من الاتبــاع ؟

زعم الرافضة تحريف القرآن

ادعوا أنهم أخذوا دينهم من الكتــاب و السنة وأقوال العترة ، كذبوا — والله — فى ذلك ، فان الكتاب الكريم محرف بزعمهم، قد اسقطوا منه نحو ثلثه، كما صرحت بذلك كتبهم فلا يعبأون به ، ولا يعرجون عليه ، ولا يقيمون له وزنا ، وانه مخلوق لا ينزهونه . هذا شأن الكتاب لديهم .

وأما السنة فعندهم أن الصحابة ارتدوا جميعا عن دين الإسلام إلا سلمان ، وعددا يسيرا معه لايبلغون العشرة بسبب عدم قيامهم بنص الغدير على زعمهم .

الكتب المعتمدة عند الشيعة الامامية

وأما العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة : الكافى ، وفقه من لا يحضره الفقيه ، والتهذيب ، والاستبصار ، وقالوا: إن العمل بما فى الكتب الأربعة من الأخبـار واجب ، وكذا بما رواه الامامى ، ودونه أصحاب الاخبار منهم . نص عليه المرتضى ، وأبوجعفر الطوسى ، وفخر الدين الملقب عندهم بالمحقق المحلى، وهو باطل لأنها أخبار آحاد ، وأصحها الكافى ، ومنهم من قال : أصحها فقه من لايحضره الفقيه ، وقال بعض المتأخرين منهم الناقد لكلام المتقدمين : أحسن ما جمع من الأصول كتاب الكافى للكلينى ، والتهذيب ، والاستبصار .

وكتاب من لا يحضره الفقيه حسن . وقد طالعت فى بعضها ، ومـا زعموه

(١) سورة آل عمران : ٣١

من الصحة باطل من وجوه لأن فى أسانيدها من هو من المجسمة كالهشامين[١]، وشيطان الطاق[٢] المعبر عنه لديهم بمؤمنه، وأمثال هؤلاء ممن اعترف الرافضة أنفسهم باتصافهم بما ذكرنا.

(ومنهم) من أثبت الجهل لله فى الأزل كزرارة بن أعين[٣]، والأحولين، وسليمان الجعفرى، ومحمد بن مسلم وغيرهم.

(ومنهم) فاسد المذهب كابن مهران[٤]، وابن بكير[٥] وجماعة أخرى.

(ومنهم) الوضاع كجعفر القزاز، وابن عياش.

(ومنهم) الكذاب كمحمد بن عيسى[٦].

(ومنهم) الضعفاء، وهم كثيرون.

(ومنهم) المجاهيل وهم أكثر كابن عمار، وابن سكره.

(ومنهم) المستور حاله كالبلقسى، وقاسم الخراز، وابن فرقد[٧] وغيرهم،

---

(١) هما هشام بن الحكم الرافضى، وهشام بن سالم الجواليقى القائلين بأن معبودهم جسم (انظر: مقالات الإسلاميين ١٠٦ و ١٠٩)، ومختصر التحفة (١٧)

(٢) هو محمد بن نعمان الصيرفى الملقب بشيطان الطاق (انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية (١٧)، ومقالات الإسلاميين (١١١)

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١١٠–١١١ و ١٠٢–١٠٣)، والفهرست لابن النديم (٣٠٨) وميزان الاعتدال (٢ / ٦٩)، ومختصر التحفة (١٧)

(٤) ابن مهران هو عيسى بن مهران، له كتاب الفرق بين الأمة والآل (انظر: الفهرست لابن النديم ٣١١)، أو أخوه اسماعيل بن مهران، وله كتاب الملاحم (الفهرست ٣١٣)

(٥) ابن بكير هو عبد الله بن بكير بن أعين (انظر: الفهرست لابن النديم ٣٠٨)

(٦) هو محمد بن عيسى بن يقطين (انظر: الفهرست لابن النديم ٣١٢)

(٧) هو داود بن فرقد (انظر: الفهرست لابن النديم ٣١٢)

وهؤلاء رواة أصح كتبهم.

وقد اعترف الطوسى بنفى وجوب العمل بكثير من أحاديثهم التى صرحوا بصحتها ، والكلينى يروى عن ابن عياش وهو كذاب.

والطوسى يروى عمن يدعى الرواية عن إمام مع أن غيره يكذبه كابن مسكان ، فانه يدعى الرواية عن الصادق ، وقد كذبه غيره ، ويروى عن ابن المعلم، وهو يروى عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة ، ويروى عن المرتضى أيضا ، وقد طلبا العلم معا، وقرءا على شيخهما محمد بن النعمان وهو أكذب من مسيلمة ، وقد جوز الكذب لنصرة المذهب ، والكلام على أكاذيبهم، وفاسد رواياتهم يطول ، والمقصود تكذيب قول الرافضى: إنهم تلقوا علوم العترة .

تعبد الإمامية بالرقاع الصادرة من المهدى المنتظر

نعم، إنهم أخذوا غالب مذهبهم — كما اعترفوا — من الرقاع المزورة التى لايشك عاقل أنها افتراء على الله ، والعجب من الروافض أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق وهو الكذوب بل انه عن الدين المبين بمعزل .

كان يزعم أنه يكتب مسألة فى رقعة ، فيضعها فى ثقب شجرة ليلا، فيكتب الجواب عنها المهدى صاحب الزمان بزعمهم ، فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم ، وأوثق حججهم ، فتبا . . . . .

واعلم أن الرقاع كثيرة منها رقعة على بن الحسين بن موسى بن مابويه القمى فانه كان يظهر رقعة بخط الصاحب فى جواب سؤاله، ويزعم أنه كاتب أبا القاسم بن أبى الحسين بن روح أحد السفرة على يد على بن جعفر بن الأسود أن يوصل له رقعته إلى الصاحب، فأوصلها اليه، فزعم أبو القاسم أنه أوصل رقعته إلى الصاحب (أى المهدى) ، وأرسل إليه رقعة زعم أنها جواب

صاحب الأمر له[1].

(ومنها) رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريرى أبو جعفر القمى كاتب صاحب الأمر سأله مسائل فى أبواب الشريعة قال : قال لنا أحمد بن الحسين : وقفت على هذه المسائل من أصلها ، والتوقيعات بين السطور ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب الغيبة ، وكتاب الاحتجاج .

والتوقيعات خطوط الأئمة بزعمهم فى جواب مسائل الشيعة . وقد رجحوا التوقيع على المروى بالإسناد الصحيح لدى التعارض . قال ابن معاوية فى الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة فى (باب الرجل يوصى إلى الرجلين) هذا التوقيع عندى بخط أبى محمد بن الحسن بن على ، وفى الكافى للكلينى رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق ، ثم قال : لا أفتى بهذا الحديث بل أفتى بما عندى من خط الحسن بن على .

(ومنها) رقاع أبى العباس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميرى القمى .

(ومنها) رقاع أخيه الحسين ، ورقاع أخيه أحمد .

فهؤلاء كلهم كانوا يزعمون أنهم يكاتبون صاحب الأمر (المهدى المنتظر) ويسألونه مسائل فى أحكام الشرع ، وأنه يكتب جواب أسئلتهم كما ذكره النجاشى وغيره من علمائهم . وأبو العباس هذا قد جمع كتابا فى الأخبار المروية عنه وسماه (قرب الإسناد إلى صاحب الأمر) .

(ومنها) رقاع على بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين

---

(١) راجع ما كتبه العلامة محب الدين الخطيب فى تعليقه على مختصر التحفة (٥٣ - ٥٤) ، ومجلة الفتح العدد ٨٤٤ / جمادى الآخرة ١٣٦٦ هـ

أبي الحسن الرازى فإنه كان يدعى المكاتبة أيضا ، و يظهر الرقاع . قال النجاشى : كان له اتصال بصاحب الأمر وخرجت له التوقيعات ،

هذه نبذة مما بنوا عليه أحكامهم ، ودانوا به وهى نغبة من دأماء[1]، وقد تبين بها حال دعوى الرافضى فى تلقى دينهم عن العترة ، والعبد كتب عليهم عدة ردود قبل نحو عشرين سنة ، و شكوا علىّ إلى شاه العجم ناصر الدين « وهو خاذله » وكتب علىّ إلى السلطان المخلوع ، فصادرت الحكومة ما وجدوه من كتبي المطبوعة فى الهند . وهذا الرافضى له علم بما جرى ، فلا لوم عليه ان نبذنى بما نبذنى .

طعن الشيخ محسن فى الوهابية

كل أحد يعلم أنه لا حقيقة له عندهم بل دل على جهله ، على أن زخرفة القبور حرام لدى كافة المسلمين ، وهم أول من ابتدع ذلك ، وسرى إلى غيرهم والرافضة يصرحون فى كتبهم — وقد رأيته بعينى — أن زيارة أحد قبور الأئمة أفضل من سبعين حجة . ولذلك تراهم يطوفون عليها ، ويطلبون جميع حوائجهم منها . وبنوا عليها القباب من الذهب ، وعلقوا عليها كل ما يستطرف ، ويوقدون عليها كل ليلة ما يكفى لتنوير مدينة عظيمة ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾[2].

ندب الحسين وسب الصحابة

واجتماع رجالهم فى النجف وغيره للطم الخدود ، وقراءة القصص المكذوبة ، وأكل النذور ، وإضلالهم لجهلة الأعراب أيضا لهذه العلة . ودينهم الذى يدينون به

(١) أى كحسوة طائر من بحر . (المؤلف)

(٢) سورة الكهف : ١٠٤

سب الصحابة وتكفيرهم ، وإضلالهم الأعراب بذلك ، وإلا فهم أجهل الناس بكل علم ، وكم بحثت مع من ادعى منهم الاجتهاد فألقمتهم « ولله الحمد » بحجر السكوت ، واعترفوا بجهلهم لدى خاصتهم ، و هؤلاء الدجالون أضر على المسلمين من جميع المخالفين ، فإن اليهود والنصارى ، وعباد الأوثان لا يتمكنون من إغواء أحد من الأعراب ، ولا يمكنهم التقرب إليهم ، ولا تسمع منهم كلمة لديهم ، فالأعراب آمنون من شر هؤلاء .

أما هؤلاء الدجالون ، و الضالون المضلون ، فقد تزيوا بزى المسلمين وشاركونا فى كثير من الشعائر ، فربما نفقت خزعبلاتهم على عوام الأعراب لنيل شهواتهم ، والتوصل إلى مقاصدهم ، من جمع النذور ، وأخذ الخمس ، وأجرة قصص التعازى و نحو ذلك ، مع حثهم ووعظهم على عدم طاعة الحكومة ، ولا إعانتها فى شيء ، حتى حصل مقصودهم واصبح العراق نيرانا تتعسر . فكم أسالوا دماء المسلمين ، وأضروا الحكومة ضررا عظيما ، والحكومة لم تتنبه لذلك إلا بعد أن اتسع الخرق على الراقع .

والرافضى يقول : إن العراق كان ولم يزل دار الروافض . مع أنى أعلم أن أقواما من القبائل كانوا على مذهب أهل السنة ، و فى هذا العصر ترفضوا منهم قبائل زبيد وهم عمدة قبائل الطرق قوة وشجاعة وكثرة عدد ، وهكذا قسم عظيم من شمر ، وقسم من بنى تميم فضلا عن العصور التى لم أدركها .

ومن العجب من هذا الرافضى أنه عد فرقته من المتبعين ، و جعل أهل السنة كالوهابية و أضرابهم من المبتدعين مع أن الروافض يبيحون شتم جمهور أصحاب رسول الله ﷺ ، بل يحكمون بارتدادهم إلا عددا يسيرا ، ويفضلون الأئمة الاثني عشر علي أولي العزم من المرسلين ، و يقولون : إن الأئمة يوحي إليهم ،

ويقولون: إن موتهم باختيارهم ، ويقولون بالرجعة أى بأن الأئمة سيرجعون إلى الدنيا ، وينتصفون من اعدائهم: أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ومن والاهما ، و يصلبونهم ، ويقتلونهم ، وإن إمام الوقت هو محمد المهدى الذى غاب فى سوداب (سر من رأى) ، وأنه حى يرزق ، ويزعمون أنه إذا ذكر فى مجلس حضر فيقومون له ، واعتقدوا بتحريف القرآن ونقصانه وأن الله لا يرى فى الآخرة ، وأنكروا كثيرا من ضروريات الدين ، ومع ذلك يقولون: إنهم على الحق ، وغيرهم المتبعون لرسول الله ﷺ المحافظون على ما جاء به من الهدى ودين الحق هم المبتدعون ، وما أحسن ما قال فيه القائل[1]:

ليس التقىّ هذى التقية إنما ... هذا النفاق وما سواه المنكر

وما تكلم به فى المتعة يكفى لاثبات ضلالهم ، وعندهم متعة أخرى يسمونها المتعة الدورية[2] ويروون فى فضلها ما يروون ، وهى أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى فى متعة هذا ، ومن الضحى إلى الظهر فى متعة هذا ، ومن الظهر إلى العصر فى متعة هذا ، ومن العصر إلى المغرب فى متعة هذا ، ومن المغرب إلى العشاء فى متعة هذا ، ومن العشاء إلى نصف الليل فى متعة هذا ، ومن نصف الليل إلى الصبح فى متعة هذا . فلا بدع عمن جوز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به ، ويسميه (الحصون المنيعة) ، وينبز أهل الايمان والتوحيد بما ينبزهم به ، ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الذين أشركوا أذى

---

(١) نكتفى بالأول من الأبيات التى ذكرها هنا لأن ما بعدها طعن شديد لا نستحسن نشره .

(٢) لدينا رسالة منه فى هذه المتعة التى هى أقبح الزنا وأضره .

كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾[1] .

وقد ردوا على الرافضة قولهم بالمتعة فى كتب مفردة ، وقد ردها عليهم الجد فى تفسيره ، والردود العامة عليهم لا تحصى فالعلامة محمد أمين السويدى[2] رد عليهم باربع مجلدات سماه (الصارم الحديد) والصواقع بتقديم القاف لأحد علماء الهند مجلد ضخم ، رد عليهم أيضا ، والتحفة ، وللجد ثلاثة ردود مختصرة ، والفقير رد عليهم بنحو ألف ورقة ، فاغتصبته الحكومة ، وذلك بثلاثة مصنفات أحدها المسمى « بصب العذاب على من سب الأصحاب »

يوم المولد سنة ١٣٢٨هـ عبد الله محمود شكرى

كنا نريد أن نكتفى فى إبطال دعاية الرافضى الشيخ — أو السيد أو الملا — محسن الامين العاملى فى كتابه الجديد ، وصد المسلمين عنها بما نشرناه فى الجزء الماضى ، ولكننا رأينا أن نجيب دعوة من دعونا إلى التوسع فى ذلك بتأييد ما حكمنا به على صاحب هذا الكتاب من الكذب فى النقل والطعن فى السنة النبوية وغش المسلمين بعزوها إلى الوهابية و ابن تيمية و تلاميذه دون سائر المسلمين . و بالاكتفاء من النقل من الكتب بما يؤيد مزاعمه وكتمان غيره من كلام من ينقل عنهم وكلام غيرهم فى الموضوع ، وبغير ذلك مما تدعو إليه الحاجة ، ويوجبه درء الفتنة ، وإبطال البدعة ، فنقول :

طعن العاملى فى الوهابية وابن تيمية

قال الرافضى العاملى فى أول صفحة ١٢٩ من كتابه تحت عنوان (اعتقاد الوهابية ومؤسس دعوتهم وقدوتهم ابن تيمية فى الله تعالى وصفاته) ما نصه :

---

(١) سورة آل عمران : ١٨٦

(٢) توفى سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م (الأعلام ٦/٤٢)

« اعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذر بذورها أحمد بن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وأتباعهم ادعوا أنهم موحدون ، وأنهم باعتقاداتهم التى خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد أن يتطرق إليه شىء من الشرك ، وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون ، وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتى ، ولكن الحقيقة ان ابن تيمية ، وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد ، وهتكوا ستوره ، وخرقوا حجابه ، ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدس جلاله ، تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

« فأثبتوا لله تعالى جهة الفوق ، و الاستواء على العرش الذى هو فوق السماوات و الأرض ، و النزول إلى سماء الدنيا ، و المجىء والقرب و غير ذلك بمعانيها الحقيقية ، وأثبتوا لله تعالى الوجه ، واليدين ، واليد اليمنى ، واليد الشمال ، والأصابع ، و الكف ، والعينين كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل ، وهو تجسيم صريح .

« وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فأثبتوا لله تعالى المحبة ، والرحمة ، والرضا ، والغضب ، وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل ، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت ، فجعلوا الله تعالى محلا للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين فى محله من علم الكلام .

« أما ابن تيمية فقال بالجهة ، والتجسيم ، والاستواء على العرش حقيقة ، والتكلم بحرف وصوت ، وهو أول من زقا بهذا القول ، وصنف فيه رسائل مستقلة كالعقيدة الحموية والواسطية وغيرهما ، واقتفاه فى ذلك تلميذه ابن القيم ، و ابن عبد الهادى ، وأتباعهم . ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره ، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه ، فأخذ إلى مصر ، ونوظر ، فحكموا بحبسه ، فحبس ، وذهبت نفسه محبوسا

بعد ما أظهر التوبة ثم نكث . و نحن ننقل ما حكوه عنه فى ذلك وما قالوه فى حقه لتعلم ما هى قيمة ابن تيمية عند العلماء :

« قال أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى صاحب الصواعق فى كتابه (الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم) فى جملة كلامه الآتى فى فصل الزيارة : إن ابن تيمية تجاوز إلى الجناب المقدس ، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم الخ .

« وقال ابن حجر أيضا فى (الدرر الكامنة) على ما حكى : إن الناس افترقت فى ابن تيمية (فمنهم) من نسبه إلى التجسيم لما ذكره فى العقيدة الحموية ، والواسطية وغيرهما من ذلك بقوله : أن اليد ، والقدم ، والساق ، والوجه حقيقية لله ، و أنه مستو على العرش بذاته . فقيل له : يلزم من ذلك التحيز و الانقسام . فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز فى ذات الله الخ » .

أقول : حسبى هذه الجملة من نقول الرافضى نموذجا على كذبه فى نقوله ، و مزاعمه ، واقتصاره فى النقل على ما يوافق هواه ، و يؤيد دعايته ودعواه ، كما يفعل دعاة النصرانية (المبشرون) فيما ينقلونه من القرآن العظيم ، وكتب الحديث و غيرها من كتب المسلمين لتشكيكهم فى الدين ، ثم تحويلهم عنه إن لم يكن إلى النصرانية فإلى الإلحاد والزندقة ، لأنهم يفضلونها على الإسلام الذى جاء بتوحيد الله تعالى وتنزيهه ، وبكون المسيح عليه السلام نبيه ، جعله وأمه آية للناس بحملها به من نفخ روح الله جبريل عليه السلام الخ . كما فعل أمثالهم أعداء الإسلام من يهود الحجاز عند ما سألهم مشركو مكة عن دينهم ودين محمد : أيهما الحق ؟ فشهدوا لهم بأن دين الوثنية ، و عبادة الأصنام هو الحق ، و بأن دين

محمد (وهو التوحيد ، والبعث ، و الشهادة بالرسالة لموسى عليه السلام وغيره من رسل الله) هو الباطل !! كذلك يفضل هذا الرافضى البدعة على السنة ، وعلى ظاهر القرآن أيضا .

بيان تقول العاملى على ابن تيمية والوهابية

زعم الرافضى العاملى المتعصب أن أول من زقا بهذه العقائد أى صاح بها ودعا إليها هو ابن تيمية ، وتبعه بها تلميذاه ابن القيم ، وابن عبد الهادى ، ولذلك حكم علماء عصره بضلاله ، وكفره ، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه الخ .

أقول : (أولا) : إن الوهابية يدعون بحق أنهم موحدون ، وحامون لحمى التوحيد من تطرق الشرك ، وكان يدعى هذه الدعوى بحق من قبلهم شيخ الإسلام ، وعلم أهل السنة الأعلام ، و هادم أركان بدع الروافض وغيرهم من المبتدعة أرباب الخرافات والأوهام ، وماحق شبهات الفلاسفة ، وضلالات الكفرة .

(ثانيا) ان الوهابية لم يدعوا أنهم هم الموحدون وحدهم ، وأن غيرهم من جميع المسلمين مشركون ، كما افترى عليهم هذا الرافضى المتعصب وغيره ، بل لم يدعوا أنهم فرقة ، أو أهل مذهب مستقل حتى يصفوا أنفسهم بوصف من دون سائر المسلمين ، و إنما يقولون كما يقول غيرهم من العلماء بتوحيد الله الذى دعت إليه بجميع رسله ، إن المسلمين قد صدق فى بعضهم حديث نبيهم الثابت[1] فى الصحاح من اتباعهم سنن من قبلهم من أهل الكتاب فى البدع ، ومخالفة هداية دينهم .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأنبياء (٦/٤٩٥) و الاعتصام (١٣/٣٠٠) و مسلم فى العلم (٢٠٥٤/٤) و أحمد (٨٤/٣ و ٨٩) من حديث أبي سعيد الخدرى .

كما يصدق في بعض آخر منهم قوله ﷺ بأنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله[1]، ويقولون: إن الذين اتبعوا سنن من قبلهم هم أهل البدع من الجهمية، والروافض وغيرهم، وإن القائمين بأمر الله هم المحافظون على الاهتداء بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ على الهدى الذي كان عليه السلف الصالح من قبل ظهور البدع، ومن قاوم البدع بعد ظهورها من علماء الأمصار، وفي مقدمتهم الإمام احمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين.

(ثالثا) ان ما ذكره من العقائد التي زعم أن ابن تيمية، و ابن عبد الوهاب، و أمثالهم أباحوا بها حمى التوحيد، و هتكوا ستوره بإثباتهم لله تعالى صفة العلو و الاستواء على العرش الخ إنما أثبتوا بها كسائر أهل السنة ما أثبته الله تعالى في كتابه المعصوم، وفي سنة خاتم أنبيائه المعصوم المبينة له. ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، خلافا لغلاة الروافض المارقين من الإسلام بزعمهم أن كتاب الله المنزل على محمد ﷺ لم يكتبه كما نزل إلا على كرم الله وجهه، وأنه كتمه عن المسلمين إلا أئمة أهل بيته، وانه انتهى أخيراً إلى مهدي السرداب وأنه سيظهره في آخر الزمان — وزعم الكثيرين منهم أن القرآن الذي تواتر بين المسلمين من عهد النبي، وخلفائه الراشدين إلى

(١) حديث متواتر، نص عليه شيخ الاسلام ابن تيمية والكتاني في نظم المتناثر، وهو حديث متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، كما أخرجه مسلم من حديث ثوبان، وعمران بن حصين، وجابر بن عبد الله، و عقبة بن عامر، وجابر بن سمرة و قد خرجته في كتابي شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه (رقم ١٦٩)

اليوم قد حرفه الصحابة رضوان الله عليهم، وكتموا بعضه ، وأن علياً وسائر أئمة البيت المعصومين عندهم قد وافقوهم على ذلك ظاهراً من باب التقية التى لا تنافى العصمة عندهم ، بل يباح بها الكذب ، وكذا الكفر كاستباحة كتمان القرآن ! ! ولكن منهم من بين الحقيقة سرا لبعض أتباعهم، فظلوا يتناقلونها إلى أن أذاعها بعضهم وجمع نصوصها عنهم صاحب كتاب فصل الخطاب المطبوع فى إيران ، برأ الله كتابه وأهل بيت نبيه من هذا الكفر والضلال .

وأما كونهم يثبتون تلك النصوص بمعانيها الحقيقية بدون تأويل ، ولكن مع إثبات التنزيه — فهم متبعون فى ذلك اسلف الأمة الصالح غير مبتدعين له ، وإنما ابتدع التأويل الجهمية ، والمعتزلة ، وأتباعهم من الروافض بشبهة تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه ، وكان أبو الحسن الأشعرى من المعتزلة المتأولين ، ثم رجع عن أشهر قواعد الاعتزال ، واتبع فيها أهل السنة ، وظل على ما اعتاد من بعض تأويلات الاعتزال، حتى صفا له مذهب أهل السنة من الشوائب، ورجع إلى مذهب السلف كما صرح به فى آخر كتابه المسمى بالإبانة[1] ،ولكن عدوى التاويل المبتدع سرت إلى كبار النظار من أتباعه، فجرى لبعض أساطينهم ما جرى له من رجوعهم إلى مذهب السلف فى أواخر أعمارهم، أو قبل ذلك،كما جرى للإمام الجوينى[2]

(١) مطبوع غير مرة .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الجوينى والد إمام الحرمين (ت ٤٣٨ هـ) وله رسالة فى إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت فى القرآن المجيد ، وتنزيه البارىء عن الحصر والتمثيل والكيفية وهى مطبوعة فى ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/١٧٦ — ١٨٨)

والإمام الغزالى[1] وغيرهما[2] من المتقدمين، وأشياخنا الأستاذ الإمام من المتأخرين.

وأما شبهة المبتدعة المتأولين فهى تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه التى يعبرون عنها فى تأويل بعض الصفات بالتجسيم والتحيز وغيرهما من لوازم الأجسام، فبهذه الشبهة عطلوا أكثر صفات الله تعالى حتى صارت عندهم فى حكم العدم. والسلف الصالح أعلم منهم بمعانى النصوص، وبما يجب الايمان به وأشد منهم تنزيهاً للرب تبارك وتعالى، وقد كاد ذلك يخفى على أهل القرون الوسطى لقصر همم علماء السنة السلفيين على علوم القرآن والسنة، وإعراضهم عن علم الكلام، وعلم الفلسفة المبتدع، ونظرياته الجدلية الخلابة، حتى ظهر شيخ الاسلام ابن تيمية فنظر بعد الإحاطة بعلوم السنة والنقل المروية والمدونة فى الكلام والفلسفة والمنطق، وأظهر كثيراً من فساد نظرياتها، وأثبت صحة مذهب السلف من طريق النقل وطريق العقل جميعا.

والقاعدة فى ذلك أن تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه قد ثبت بدليل العقل والنصوص القطعية من النقل كقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شىء[3]﴾ وأن السلف يجمعون بين الأمرين: تنزيه الرب سبحانه، ووصفه بما وصف به نفسه من الرحمة، والمحبة، والرضا، والغضب، وغير ذلك، وعدم التحكم فى التفرقة بين هذه

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٦٠٦هـ) مؤلف إحياء علوم الدين وله مؤلفات كثيرة وكان يقول: أنا مزجاة فى الحديث، وينقل عنه أنه كان اتجه إلى قراءة صحيح البخارى فى آخر عمره.

(٢) كالرازى والشهرستانى وقد نقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ما يثبت على رجوعهم من العقائد الفاسدة.

(٣) سورة الشورى: ١١

الصفات، وصفات العلم، والارادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام ، فيقولون: إن رحمته تعالى رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر، كما أن علمه ليس كعلم البشر، وسمعه ليس كسمع البشر وبصره ليس كبصر البشر وغيرهـــا الخ.

وكذلك يقول السلف فى استوائه تعالى على عرشه: إنه استواء يليق بجلاله، وتنزهه عن مشابهة خلقه ليس كاستواء الملوك على عروشها ، ولا نتحكم بعقولنا بتأويل ذلك كزعم من قالوا: الاستواء بمعنى الاستيلاء — مثلا — وستأتى أقوالهم فى ذلك.

ذلك بأن مبتدعة التأويل يقيسون الخالق على المخلوق، فيزعمون أن المعانى الحقيقية لتلك الصفات الالهية تستلزم التشبيه الممنوع عقلا ونقلا، فوجب إخراج الألفاظ الدالة عليها عن مدلولها، وحملها على معانى مجازية ليتفق العقل مع النقل. وفاتهم أن تلك المعانى المجازية هى مستعملة فى المخلوقات كالمعانى الحقيقيـة فالذين أولوا رحمة الله تعالى باحسانه إلى خلقه فاتهم أن الاحسان المستعمل فى اللغـــة تعبيراً عن صفات المخلوقين وأعمالهم محال على الله تعالى أيضاً إذ هو عبارة عن بسط يد بعطاء أو إنقاذ غريق من البحر مثلا ، وهـذا لا يكون إلا بحركات الأعضاء فهو يستلزم التشبيه أيضا.

كما يلزم ذلك متكلمى الأشعرية الذين وافقوا المعتزلة ، والجهمية ، والرافضة فى تأويل ما عدا الصفات الثمانية التى يسمونها صفات المعانى ، فإن العلم الـــذى هو أبعد هذه الصفات عن الحاجة إلى التأويل عندهم هو عبارة فى اللغة المستعملة فى البشر عن انطباع صور المعلومات فى ذهن العالم بها ، والله تعالى منزه عن ذلك ، وعلمه أزلى ليس صورة ذهنية للعلومات التى ثبت الحـدوث لما عدا ذاتـه وصفاته الذاتية سبحانـــه وتعالى منهـا ، وفى صفات الأفعال خلاف معروف. فوصفه تعالى بالعلم بمعناه الحقيقى المعروف فى لغة البشر يستلزم تشبيهـــه بالبشر

أيضاً ، ولذلك أنكر أئمة النار من المبتدعة جميع صفات الله تعالى ، وعطلوها عن معانيها ، ومنهم هذا الرافضى وأمثاله . ومذهب سلف الأمة يهدم هذه البدعة وشبهتها من أساسها بما بينه به شيخ الاسلام ابن تيمية أوضح بيان كما نقلناه عنه وعن غيره مراراً . وخلاصته أننا نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه ، وأثبته له رسوله ﷺ من صفاته ، وأفعاله بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع القول بالتنزيه ، ككون محبة الله لأنبيائه وأوليائه ، ورحمته بعباده ليستا كمحبة المخلوقين ، ورحمتهم فيما بينهم كما أن علمه تعالى ليس كعلمهم ، فهذا هو اعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم ، ومما صح عن رسوله ﷺ إليهم إثباتاً ونفياً من غير تحكيم الأهواء والبدع بشبهة قياس الخالق على المخلوق ، والرب على العبد .

ومثل ذلك إثبات صفة العلو والفوقية له تعالى فقد سمى الله تعالى نفسه (العلى الكبير) فيقول سلف الأمة الصالح : إن علوه تعالى على جميع خلقه ليس كعلو رأس الانسان على جثته ، ولا علو من فى الغرفة على من فى أسفل الدار ، كما يقولون مثل ذلك فى اسمه الكبير والعظيم أى انه ليس بمعنى كبر الأجسام ، وعظمتها ككون الجبل أكبر من الصخرة مثلا . وقد شرحنا هذه المسألة من طريق العقل والنقل ، والعلم الكونى مراراً ، وأثبتنا أن العلو الحسى بين الأجسام أمر نسبي ليس له حقيقة ثابتة ، فكيف نستنبط من لوازمه ما نعطل به صفة الله التى وصف بها نفسه فى الآيات والأحاديث الصحيحة التى أخذها السلف الصالح بالتسليم من غير جدل ولا تعطيل ولا تأويل . وقد سبق إلى ذلك شيخ الاسلام فى كتابه « العرش » وغيره ، فبين أن العلو الحقيقى المطلق لا يثبت إلا لله العلى الكبير القاهر فوق عباده ، وما عداه فعلو نسبي ، ولا سيما على القول بكروية العالم .

وقد اشتهر فى كتب العقائد، وعلم الكلام القديمة و الحديثة للأشاعرة أن أهل السنة انقسموا فيما عدا صفات المعانى الذاتية إلى سلف يفوضون حقيقة تلك الصفات إلى الله تعالى ويمرونها كما جاءت فى الكتاب والسنة مع تنزيه الرب تعالى عن الشبه والمثل، وخلف يؤولونها تأويلا يوافق قواعد اللغة التى وردت بها.

وقال بعضهم: إن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم، ولكن المحققين المنصفين منهم قالوا: إن مذهب السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم. بل قال أبو حامد الغزالى: إن علم الكلام ليس من علوم الدين الأصلية، و إنما هو ضرورة ألجأ العلماء إليها الرد على المبتدعة، و الفلاسفة فيما خالفوا فيه ماجاء فى نصوص الدين القطعية فهو كحرس الحجيج الذى يحرسهم من قطاع الطريق، إنما يجب ما وجد المعتدون على الحجيج فإذا لم يوجد من يعتدى عليهم يستغنى عن الحرس لأنه ليس من أركان الحج، ولا من واجباته ولا من سننه.

نتيجة ما تقدم فى إبطال الرافضى

زعم الرافضى العاملى أن ابن تيمية أول من أثبت ما ذكر من صفات الله تعالى بدون تأويل، وتبعه بعض تلاميذه، ثم الوهابية، و أنهم خالفوا فى ذلك جميع المسلمين. وهذا كذب وافتراء وتضليل لعوام أهل السنة، و تمهيد إلى جذبهم إلى الرفض الذى من أصوله تعطيل صفات الله تعالى بالتأويل، وجعله عز و جل كالعدم، تعالى الله عما يقول المبتدعون علوا كبيرا. فما من صفة من تلك الصفات إلا وهى منصوصة فى القرآن، أو فى الأحاديث النبوية الصحيحة. ولعل كل قارىء للقرآن، أو سامع له من المسلمين قد قرأ أو سمع قوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم[١]﴾ وقوله: ﴿لما خلقت بيدى[٢]﴾.

(١) سورة الفتح: ١٠

(٢) سورة ص: ٧٥

وزعم الرافضى أن ابن تيمية يثبت لله تعالى يميناً و شمالا ، ونصوصه تدل على أنه يتبع نصوص الكتاب والسنة ، وإنمـــا ثبت فيهما لفظ اليـــدين، ولفظ اليمين فى قولـــه تعـالى : ﴿والسماوات مطويات بيمينه[١]﴾ .

وثبت فى حديث مسلم ، والنسائى: « وكلتا يديه يمين[٢] ».

والحـــديث فى إثبات الشمال لا يصح كما بينه الحافظ ابن حجر فى الفتح[٣] ، والحافظ البيهقى قبله فى كتابه الأسماء والصفات[٤] ، وكأن الرافضى لم يره، وسمع قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى[٥]﴾وما فى معناها ، وقوله تعالى فى الملائكة: ﴿يخافون ربهم من فوقهم[٦]﴾ وقوله :﴿وجاء ربك والملك صفا صفا[٧]﴾ وقوله عز وجل : ﴿وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب[٨]﴾ الخ

و ليعلم الـــقارىء أن مـا عزاه الرافضى إلى شيخ الاسلام ابن تيميـــة وتلاميذه الأعلام ، ثم إلى الوهابية مما ليس فى القرآن فهو فى الأحاديث الصحيحة كقوله ﷺ فى حديث البخارى ومسلم وغيرهما: يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة

---

(١) سورة الزمر : ٦٧

(٢) أخرجه مسلم فى الامارة (٤ / ١٤٥٨) ، والنسائى فى آداب القضاة (٨/٢٢١) وأحمد (٢ / ١٦٠) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه .

(٣) فتح البارى (١٣ / ٣٩٦)

(٤) الأسماء والصفات (٤١٠)

(٥) سورة طه : ٥

(٦) سورة النحل : ٥٠

(٧) سورة الفجر : ٢٢

(٨) سورة البقرة : ١٨٦

إلى سماء الدنيا[١]، الخ .

وأما الصوت فقد ذكر فيه البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه : إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماوات شيئا فإذا فزع عن قلوبهم و سكن الصوت ، وعرفوا أنه الحق من ربهم ونادوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الحق[٢] .

قال البخارى : ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان[٣] »

أما حديث ابن مسعود فقد رواه البخارى فى كتاب التوحيد تعليقا موقوفا عليه .

ووصله البيهقى فى الأسماء والصفات و غيره ، كما فصله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى[٤] .

وأما حديث عبد الله بن أنيس (بالتصغير) فذكر الحافظ فى شرحه من

---

(١) البخارى فى التوحيد (٤٦٣/١٣) ، و مسلم فى صلاة المسافرين (رقم ١٦٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وهومن الأحاديث المتواترة ، وقد خرجته فى « شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه »(رقم ٢٢) ، وكتاب الأباطيل (٨٤/١ — ٨٧)

(٢) أخرجه البخارى فى التوحيد (١٣ / ٤٥٣ — ٤٥٢) تعليقا ، ووصله أحمد فى السنة لعبد الله (رقم ٥٣٦) ، وأبو داود فى السنة (١٠٥/٥) ، و البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠١) .

وقال الألبانى : اسناده صحيح على شرط الشيخين (الصحيحة رقم ١٢٩٣) .

(٣) البخارى : كتاب التوحيد (٤٥٣/١٣)

(٤) الفتح (٤٥٦/١٣)

فتح البارى من أخرجه مسندا[١].

وروى البخارى بعده بسنده المتصل إلى أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ « يقول الله : يا آدم ! فيقول : لبيك وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار[٢] ».

وذكر الحافظ فى شرحه له أن « ينادى » وقع مضبوطا للأكثر بكسر الدال وفى رواية أبي ذر بفتحها[٣]، أى والثانية تحتمل من التأويل ما لا تحتمل الأولى.

وذكر الحافظ فى شرح الحديث الأول تأويل من أوله من الأشعرية ثم قال ما نصه: « وهذا حاصل كلام من ينفى الصوت من الأئمة، ويلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحداً من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم إياه. وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التى عهد أنها ذات مخارج، ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق. سلمنا لكن نمنع القياس المذكور، وصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوق. وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة (وكان الحافظ قد بين غير ما فى البخارى منها) وجب الايمان به، ثم إما التفويض وإما التاويل وبالله التوفيق ا. ه.

وظاهر كلامه أنه يختار التفويض اتباعا للسلف[٤].

---

(١) الفتح (١٣ / ٤٥٧) ولفظه: أخرجه (البخارى) بتمامه فى الأدب المفرد وكذا أخرجه أحمد وأبو يعلى، والطبرانى.

(٢) البخارى : كتاب التوحيد (١٣ / ٤٥٣)

(٣) الفتح (١٣/٤٦٠)

(٤) الفتح (٣٨٣/١٣) وانظر : ط . السلفية (٤٥٨/١٣) قلت : مذهب السلف فى باب الأسماء والصفات هو تفويض الكيفية فقط، لا التفويض المطلق، إذ هم =

ثم قال الحافظ[1] فى شرح حديث أبي سعيد ما نصه :

واختلف أهل الكلام فى أن كلام الله تعالى هل هو بحرف وصوت ، أو لا ؟ فقالت المعتزلة : لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت ، والكلام المنسوب إلى الله تعالى قائم بالشجرة .

وقالت الأشاعرة : كلام الله ليس بحرف ولا صوت ، وأثبتت الكلام النفسى ، وحقيقته معنى قائم بنفسه ، وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية ، واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه ، والكلام النفسى هو ذلك المعبر عنه .

وأثبتت الحنابلة أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت : أما الحروف فللتصريح بها فى ظاهر القرآن ، وأما الصوت فمن منع قال : إن الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة .

وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر ، وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور [المذكور] مع

= يثبتون ما أثبته الله لنفسه ، وما أثبته الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويفهمون معانيه فى ضوء فهم السلف الصالح من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، وقد عبر عنه الإمام مالك فى قولته المشهورة : الاستواء غير مجهول ، (وفى رواية: معلوم) والكيف غير معقول ، والسؤال عنه بدعة ، كما تقدم .

وهناك طبقة من العلماء الذين نسبوا إلى السلف مذهب التفويض ، ولا تصح نسبته إلا بعد تقييدها بتفويض الكيفية ، وقد قال الله تعالى عن نفسه : ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ وصدق الله العظيم .

(١) فى فتح البارى (١٣ / ٣٨٦) ، وانظر (١٣ / ٤٦٠) من طبعة السلفية .

اعتقاد التنزيه و عدم التشبيه، وأنه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه .

وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنة : سألت أبى عن قوم يقولون : لما كلم الله موسى، لم يتكلم بصوت . فقال لى أبى : بل تكلم بصوت ، هذه الأحاديث تروى كما جاءت ، وذكر حديث ابن مسعود وغيره[1] اه .

فهذه النقول من أحفظ الحفاظ صريحة فى أن إثبات هذا الصوت لكلام الله المنزه عن مشابهة أصوات الخلق هو مذهب الامام أحمد بن حنبل وأتباعه ، وأن دعوى الرافضى العاملى أن أول من زقا به هو ابن تيمية ، وخالفه فيه جميع المسلمين إلا الوهابية ، كذب وافتراء ، ولا يزال جمهور أهل الحديث إلى اليوم يتبعون الامام أحمد فى هذا ، ولا أقول : يقلدونه ، بل يتبعون رسول الله ﷺ فيما صح من حديثه فيه كغيره . وأى فرق بين إثبات الكلام ، وإثبات الصوت ، وكل منهما ثابت للبشر ؟ وكذلك السمع والبصر وسائر الصفات . وهل على المؤمن الذى لا يحكم هواه ولا شبهاته النظرية ، ولا يقلد رجال مذهبه فى عقيدته إلا أن يثبت لله تعالى جميع ما أثبته له كتابه ورسوله من تنزيه وصفات لم يكن من وسيلة لتبليغها للبشر إلا لغاتهم التى وضعوها لصفاتهم مع نفى التشبيه والتمثيل ؟ على أننا لسنا هنا بصدد ترجيح مذهب الحنابلة وسائر أئمة السلف ، بل نحن فى صدد تكذيب الرافضى المتعصب فى زعمه أن هذا شىء افتجره ابن تيمية « فحكم علماء المسلمين بكفره » ، وقلده فيه بعض تلاميذه ثم الوهابية وخالفهم سائر المسلمين .

ولا يبعد أن يعنى الرافضى بالمسلمين الشيعة وحدهم ، أو مع من سبقهم

(١) السنة (رقم ٥٢٣ـ٥٣٤) ، وحديث ابن مسعود تقدم فى (ص ٥٣)

فى التأويل من مبتدعة الجهمية والمعتزلة الذين صارت الشيعة عيالا عليهم فى مخالفة النصوص بالتأويل، كما تقدم عن بعض متعصبيهم فى تفسير حديث افتراق هذه الأمة إلى ٧٣ فرقة، إذ حاول جعل هذه الفرق كلها من الشيعة ليخرج أهل السنة عن عداد أمة محمد ﷺ.

وجملة القول أن ما طعن به الرافضى العاملى على ابن تيمية والوهابية من إثبات ما ورد فى الكتاب والسنة من صفات الله تعالى بدون تأويل هو أصل مذهب أهل السنة من الصحابة والتابعين، وأئمة الأمصار، كما ثبت فى كتب السنة التى صنفت قبل ابن تيمية وفى عصره وبعده، ومنها كتب خاصة فى إثبات علو الله تعالى على خلقه[1]. وهذا الرافضى أراد أن يطعن فى أهل السنة ويبطل عقائدهم، وأن يروج طعنه عند عوام المسلمين، لحصر مذهب السنة فى الوهابية، وزعم أنه لا سلف لهم فيه إلا ابن تيمية وتلاميذه، وأن علماء المسلمين كفروه لقوله بها، والصحيح أن هؤلاء كانوا أظهر أنصار السنة، كل فى عصره، وهذا عصر الوهابية منذ ظهروا إلى اليوم.

وإننا ننقل هنا صفوة ما أورد الحافظ ابن حجر فى شرحه للبخارى الذى هو عمدة المحدثين وجميع أهل السنة من عصره إلى اليوم فى مذهب أهل السنة فى صفات الله وهو ما كتبه فى شرح قول البخارى: (باب وكان عرشه على الماء الخ)، وذلك قوله بعد ذكر كثير من أقوال السلف وغيرهم، وأقوال أهل اللغة فى معنى الاستواء على العرش وغيره وهذا نصه:

---

(١) ومن أشهر هذه الكتب: العلو للعلى الغفار للحافظ الذهبى تلميذ شيخ الإسلام، وهو مطبوع، واختصره الشيخ الألبانى وخرج أحاديثه وآثاره، وطبعه المكتب الإسلامى ببيروت.

وقد نقل أبو اسماعيل الهروى فى كتاب الفاروق بسنده إلى داود بن على ابن خلف قال : كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابي يعنى محمد بن زياد اللغوى . فقال له رجل : ﴿الرحمن على العرش استوى[1]﴾ فقال : هو على العرش كما أخبر، قال : يا أبا عبد الله ! إنما معناه استولى ، فقال : اسكت ، لا يقال : استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد[2].

ومن طريق محمد بن أحمد بن النضر الأزدى سمعت ابن الأعرابي يقول : أرادنى أحمد بن أبي دؤاد ان أجد له فى لغة العرب ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ بمعنى استولى ، فقلت : والله ما أصبت هذا . وقال غيره : لوكان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالب على جميع المخلوقات .

ونقل محي السنة البغوى فى تفسيره[3] عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع، وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه .

وأخرج أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أمه عن أم سلمة أنها قالت : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر[4] .

---

(١) سورة طه : ٥

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٢٣) ، وأخرج نحوه اللالكائى فى شرح السنة (٣ / ٣٩٩) ، وذكره ابن منظور فى اللسان (١٤ / ٤١٤)

(٣) تفسير البغوى على هامش تفسير الخازن (١ / ٣٧)

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى (٣ / ٣٩٧)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر قول مالك فى الاستواء: وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة رضى الله عنها موقوفا ومرفوعا ، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه (شرح حديث النزول / مجموع الفتاوى ٥ / ٣٦٥)

ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، وعلى الله الرسالة، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم[1].

وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله على عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته[2].

وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ فقال: هو كما وصف نفسه.

وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك، فدخل رجل، فقال: يا أبا عبد الله! ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك، وأخذته الرحضاء[3]، ثم رفع رأسه، فقال: ﴿الرحمن على العرش

---

(١) شرح أصول الاعتقاد (٣ / ٣٩٨)، و رواه البيهقي فى الأسماء والصفات بسند آخر وباختلاف يسير فى اللفظ (٥١٥)، وقال شيخ الإسلام ابن تيميه بعد ذكر قول مالك: ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك (مجموع الفتاوى ٥ / ٣٦٥)، وقال فى موضع آخر: روى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة، وراجع: شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه (رقم ١١)

(٢) البيهقي فى الأسماء والصفات (٥١٥)، ومن طريقه الجورقانى فى الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (١ / ٨٠)، وصحح ابن تيمية وابن القيم إسناده انظر: الفتوى الحموية الكبرى (١١٠، بمجموعة نفائس)، ونقض التأسيس (١ / ١١٦ و ٢ / ٣٧)، واجتماع الجيوش الإسلامية (٦٩)، ومختصر العلو (١٣٨)، وشيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه (رقم ١٧)

(٣) أى العرق الكثير يغسل الجلد.

استوى﴾ كما وصف به نفسه، ولا يقال: كيف. وكيف عنه مرفوع، وما أراك إلا صاحب بدعة، أخرجوه[١].

ومن طريق يحي بن يحي، عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه: والإقرار به واجب، والسؤال عنه بدعة[٢].

وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري، وشعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشريك، وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون، ويروون هذه الأحاديث، ولا يقولون «كيف[٣]».

قال أبو داود: وهو قولنا.

قال البيهقي: وعلى هذا مضى أكابرنا[٤].

وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن، وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول ﷺ في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم، فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء.

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٥١٥)، وأخرجه أيضا اللالكائي في شرح السنة ٣/ ٣٩٨، وابن عبد البر في التمهيد (١٥١/٧)، وذكره الذهبي في السير (٨/ ١٠٠–١٠١)، وذكر شيخ الإسلام أنه مروى من غير وجه عن مالك (مجموع الفتاوى (٣٥٦/٥)).

(٢) الأسماء والصفات (٥١٥)، وذكره الذهبي في السير (١٠١/٨).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٣)، وتمامه: وإذا سئلوا جابوا بالأثر.

(٤) لم أجد قول أبي داود الطيالسي والبيهقي في الموضع المذكور من سننه.

ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ، ومالكا ، والثوري ، والليث ابن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة ؟ فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف[١].

وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى ، سمعت الشافعي يقول : لله أسماء وصفات ، لا يسع أحداً ردها ، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر ، وأما قبل قيام الحجة ، فإنه يعذر بالجهل ، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ، ولا الروية والفكر، فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال : ﴿ليس كمثله شيء﴾.

وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري ، عن سفيان بن عيينة قال : كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته ، والسكوت عنه[٢].

ومن طريق أبي بكر الضبعي قال : مذهب أهل السنة في قوله : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال : بلا كيف.

والآثار فيه عن السلف كثيرة ، وهذه طريقة الشافعي[٣] وأحمد بن حنبل[٤].

وقال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول : وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه ، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا

---

(١) شرح اعتقاد أصول أهل السنة للالكائي (٣ / ٥٠٣ و ٥٢٧) ، وأخرجه البيهقي في سننه (٣ / ٣) وابن عبد البر في التمهيد (٧ / ١٤٩)

(٢) الأسماء والصفات (٥١٦)

(٣) انظر: شرح أصول السنة (٣ / ٥٠٥ — ٥٠٦) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي

(٤) انظر لأقواله : السنة له ولابنه عبد الله ، وشرح أصول السنة للالكائي (٢ / ٥٠٧)

الحديث وما يشبهه من الصفات[1].

وقال فى باب فضل الصدقة : قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ، ولا نتوهم ولا يقال «كيف» كذا جاء عن مالك ، وابن عيينة ، وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكروها، وقالوا : هذا تشبيه .

وقال إسحاق بن راهويه : إنما يكون التشبيه لو قيل: يد كيد، وسمع كسمع[2].

وقال فى تفسير المائدة: قال الأئمة : نؤمن بهذا الحديث من غير تفسير ، منهم الثورى ، ومالك ، وابن عيينة ، وابن المبارك[3].

وقال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ، ولم يكيفوا شيئا منها ، وأما الجهمية ، والمعتزلة، والخوارج[4] فقالوا : من أقر بها فهو مشبه[5]، فسماهم من أقر بها معطلة .

وقال إمام الحرمين فى الرسالة النظامية : اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك فى آى الكتاب ، ومايصح من السنن ، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها،

---

(١) حديث أبى هريرة فى نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول الخ أخرجه الجماعة ، ورواه الترمذى فى أبواب الصلاة (٢ / ٣٠٧) ، والدعوات (٥ / ٥٢٦) ، ولم أجد كلامه المذكور فى الموضعين .

(٢) الترمذى : كتاب الزكاة (٣ / ٥٠ـ٥١)

(٣) الترمذى : كتاب التفسير (٥ / ٢٥١)

(٤) أى ومثلهم الشيعة فإنهم أخذوا التأويل عن الجهمية والمعتزلة (المؤلف) .

(٥) التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد (٧ / ١٤٥)

وتفويض معانيها إلى الله تعالى ، والذى نرتضيه رأيا ، وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة ، فلوكان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع[1] اهـ .

« وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار[2] كالثورى ، والأوزاعى ، ومالك ، والليث ، ومن عاصرهم ، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة ، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة[3].

فهذا بعض نصوص أئمة أهل السنة من علماء السلف قبل وجود ابن تيمية بعدة قرون . وإننا ننقل بعض ما قاله ابن تيمية نفسه فى العقيدة الحموية نفسها التى زعم الرافضى أنه خالف فيها جميع المسلمين باثبات الصفات الواردة بغير تأويل ، ليظهر للناس مقدار جرأته على الكذب فى سبيل إثبات الرفض والتعطيل ، ولازاغة المسلمين عن الكتاب والسنة بالافك والتضليل .

قال شيخ الاسلام كما فى (ص ٤٢٧ وما بعدها من مجموعة الرسائل الكبرى

---

(١) أورد شيخ الاسلام ابن تيمية هذه الفقرة فى الفتوى الحموية (٥٨—٥٩)

(٢) انظر لمذاهب أهل العلم : السنة لعبد الله بن أحمد ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى، والعلو للذهبي ، وخلق أفعال العباد للبخارى، ومؤلفات الدارمى، وجامع الترمذى (٦٩٢/٤)، والفتوى الحموية الكبرى وشرح العقيدة الطحاوية .

(٣) من (ص ٣٤٢-٣٤٣ ج ١٣) من طبعة بولاق الأميرية (المؤلف)
وانظر : فتح البارى ط . السلفية (١٣ / ٤٠٦—٤٠٨)

المطبوعة بمصر[1]) بعد سرد بعض النصوص، وأقوال أهل السنة، والمبتدعة فيها ما نصه:

«ثم القول الشامل فى جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال الإمام أحمد رضى الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث، ونعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجى، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه... وهو سبحانه مع ذلك ﴿ليس كمثله شىء﴾، لا فى نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا فى أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، فكذلك له صفات حقيقة، وهو ﴿ليس كمثله شىء﴾ لا فى ذاته، ولا فى صفاته، ولا فى أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة وأنه سبحانه مستحق للكمال الذى لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم، ولافتقار المحدث إلى محدث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، فيعطلوا أسماءه الحسنى، وصفاته العليا، ويحرفوا الكلم عن مواضعه، ويلحدوا فى أسماء الله وآياته، وكل واحد من فريق التعطيل والتمثيل، فهو جامع بين التعطيل والتمثيل.

---

(١) انظر الفتوى الحموية الكبرى (١٦–١٨)، وفى مجموع الفتاوى (٥/٢٦–٢٨)

أمـا المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا فى نفى تلك المفهومات، فقــد جمعوا بين التعطيل والتمثيل، مثلوا أولا، وعطلوا آخرا، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للفهوم من أسمائه وصفــاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، وتعطيل لمــا يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقــة بالله سبحانه وتعـالى، فإنه إذا قال القائل: لوكان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش، أو أصغر، أو مساويا، وكل ذلك محال، ونحو ذلك من الكلام، فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأى جسم كان على أى جسم كان، وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم، أمـا استواء يليق بجلال الله، ويختص به، فلا يلزمه شىء من اللوازم الباطلة، كما يلزم سائر الأجسام، وصار هذا مثل قول الممثل: إذا كان للعالم صانع فإما أن يكون جوهراً، أو عرضا إذ لا يعقل موجود إلا هذان، أو قولــه: إذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الإنسان على السرير، أو الفلك إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا. فإن كليهما مثل كليهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه، وامتــاز الأول بتعطيل كل اسم الاستواء الحقيقى، وامتاز الثانى بإثبـات استواء هو من خصائص المخلوقين.

والقول الفاصل: هو ما عليــه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلالــه، ويختص به. فكما أنه موصوف بأنه بكل شىء عليم، وعلى كل شىء قدير، وأنه سميع بصير، ونحو ذلك.

ولا يجوز أن يثبت للعلم والقــدرة خصائص الأعراض التى لعلم المخلوقين وقدرتهم، فكذلك هو سبحـانه فوق العرش، ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها.

واعلم أنه ليس فى العقل الصريح ، ولا فى شىء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق السلفية أصلا ، لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة على الحق ، فمن كان فى قلبه شبهة ، وأحب حلها فذلك سهل يسير .

ثم المخالفون للكتاب و السنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب فى أمر مريج ، فإن من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها ، وأنه مضطر فيها إلى التأويل .

و من يحيل أن لله علماً وقدرة ، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول : إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل .

بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد ، و الأكل ، والشرب الحقيق فى الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك ، و أنه مضطر إلى التأويل .

و من يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل .

ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل جوز ، أو أوجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله .

يا ليت شعرى بأى عقل يوزن الكتاب والسنة ؟ فرضى الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال : أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هولاء ؟ ![1] .

وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر ، وهو من وجوه :

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٢٤) و من طريقه الذهبي فى سير أعلام النبلاء (٨/٩٩)

(أحدها) بيان أن العقل لا يحيل ذلك .

(والثانى) أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل .

(والثالث) أن عامة هذه الأمور قد علم أن الرسول جاء بها بالاضطرار ، كما أنه جاء بالصلوات الخمس ، وصوم شهر رمضان ، فالتأويل الذى يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة ، والباطنية فى الحج ، والصوم ، والصلاة ، وسائر ما جاءت به النبوات ، . . . . . . على أن الأساطين من هؤلاء الفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين فى عامة المطالب الإلهية . وإذا كان هكذا فالواجب تلقى علم ذلك من النبوات على ما هو عليه . . . . . ونحن نذكر من ألفاظ السلف بأعيانها ، وألفاظ من نقل مذهبهم . . . . بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم »[١] .

ثم شرع بعد هذا فى أقوال أئمة السلف فى ذلك بنصوصها ، وحسبنا الخلاصة التى نقلناها منها عن شرح البخارى للحافظ ابن حجر ، فهى تلقم الرافضى الحجر ، وتبين لأهل السنة ، ولذى العقل والإخلاص من الشيعة كذبه وافتراءه .

وهذا التحقيق من شيخ الإسلام فى مسألة الصفات الجامع بين العقل والنقل يهدم كل شبهات المبتدعة ، والمتكلمين المخالفة لها ، ومزاعم من رماه بالتجسيم والتشبيه .

نموذج من نقوله فى الطعن على ابن تيمية

أول شىء نقله الرافضى العاملى فى طعن العلماء على شيخ الإسلام ابن تيمية كلمة للفقيه أحمد بن حجر الهيتمى المكى وهى دعوى التجسيم .

---

(١) انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من الفتوى الحموية الكبرى .

تابوا و أصلحوا ، و بينوا فأولئك أتوب عليهم ، و أنا التواب الرحيم﴾[1].

وأى طعن فى الدين ، و جناية عليه أعظم من القول بوجوب كتمان صفات الله المنزلة فى كتابه بناء على أن المبتدعة ، ومغروري المتكلمين قالوا بوجوب تأويلها .

و قد قال الرافضى العاملى بعد نقل ما ذكر عن ابن حجر الهيتمى : وقال ابن حجر أيضا فى (الدرر الكامنة) على ما حكى : إن الناس افترقت فى ابن تيمية فنهم من نسبه إلى التجسيم الخ .

و نقول فى هذه الكلمة (أولا) : إن ابن حجر صاحب الدرر الكامنة ليس ابن حجر الهيتمى المكى كما يدل عليه قوله « أيضا » بل هو الحافظ ابن حجر العسقلانى و كتابه (الدرر الكامنة) تاريخ له فى أعيان المائة الثامنة ، وهو مشهور — وإن جهله الرافضى العاملى المدعى — فما أجهل هذا الرافضى برجال أهل السنة وكتبهم !

(وثانيا) إن الحافظ ذكر فى تاريخه هذا ما تقوله الناس على ابن تيمية و ما طعنوا به عليه كما يذكر هو و غيره من المؤرخين مثل ذلك فى غيره من الأئمة حتى المعصومين عند الشيعة ، ولكنه هو يثنى عليه أجل الثناء[2]. وقد رأيت

---

(١) سورة البقرة : ١٥٩

(٢) و قد قرظ الحافظ ابن حجر كتاب الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى أحسن تقريظ ، و قال فى شيخ الإسلام : شهرة إمامة الشيخ تقى الدين أشهر من الشمس ، و تلقيبه بشيخ الإسلام فى عصره باق إلى الآن على الألسنة الزكية ، و يستمر غداً كما كان بالأمس و لا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره ، أو تجنب الإنصاف ، فما أغلط من تعاطى ذلك و أكثر عثاره ، فالله تعالى هو المسئول أن يقينا شرور أنفسنا ، و حصائد ألسنتنا بمنه وفضله ، إلى أن قال : فكلهم معترف بسعة علمه =

كلامــه فى الانتصار لمذهب الحنابلة وهو مذهب السلف فى الصفات الإلهيــة ، ومنها صفة العلو ، وكذا فى مسألة الحرف و الصوت فى شرحـه للبخارى الذى نقلنــاه آنفــا ، ولـكن الرافضى يعمى عن رؤية ذلك . ويوهم قراء كتابه أن الحافظ ابن حجر شيخ الاسلام وأستاذ أشهر العلماء والحفاظ فى عصره يطعن فى ابن تيمية ويقول بكفره ، لعدم تأويله للآيات والأحاديث الواردة فى صفات الرب تعالى ، كما أوهم مثل ذلك فى الحافظ الذهبى إذ قال بعد ما تقدم نقله عنه فى ص ١٣٢ من كتابه ما نصه :

= و كثرة ورعه و زهده و وصفه بالسخاء و الشجاعة وغير ذلك من قيامه فى نصر الإسلام و الدعاء إلى الله تعالى فى السر و العلانية .

و قال : و المسائل التى أنكرت عليـه ما كان يقولها بالتشهى و لا يصر على القول بها بعــد قيام الدليل عليه عناداً . و هذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم و التبرئ منه .

وقال : و من أعجب العجب أن هــذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البـدع من الروافض ، والحلوليـة ، و الاتحادية ، و تصانيفه فى ذلك كثيرة شهيرة ، و فتـاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر ، فياقرة أعينهم إذا سمعوا بكفره ، ويا سرورهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره .

فالواجب على من تلبس بالعلم ، وكان له عقل أن يتـأمل كلام الرجل من تصانيفـه المشتهرة ، أو من ألسنـة من يوثق به من أهل النقل ، فيفرد من ذلك ما ينكر ، فيحذر منـه على قصد النصح ، ويثنى عليــه بفضائله فيما أصاب من ذلك ، كدأب غيره من العلماء .

إلى أن قال : فالذى يطلق عليـه مع هذه الأشيـاء الـكفر أو على من سماه شيخ الاسلام ، لا يلتفت إليه ، ولا يعول فى هذا المقام عليه ، بل يجب ردعه عن ذلك ، إلى أن يراجع الحق ، ويذعن للصواب (٢٢٩ - ٢٣٤)

« وورد أقاويله ، وبين أحوالـه الشيخ ابن حجر فى المجلد الأول من الدرر الكامنة والذهبي فى تاريخه وغيرهما من المحققين »

(وثالثا) ننقل من ترجمة الحافظ ابن حجر لابن تيمية ومن ترجمـة الحافظ الذهبي فيها ما يعرف به الحق من الباطل فى مزاعم هذا الرافضى الكذاب الذى يفترى على العلماء ، وينقل من كلامهم ما يوافق هواه ، ويكتم ما يخالف بدعتـــه ، كما هو شأن أمثاله من سلفه الطالحين الذين قال فيهم الشاعر :

إن الـروافض قوم لا خلاق لهم　　　من أجهل النـاس فى علم وأكذبه

ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية

قدس الله سره

للحافظ ابن حجر فى تاريخه الدرر الكامنة[1]

هو أحمـــد بن عبـــد الحليم بن عبد السلام بن عبـــد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الحرانى ، ثم الدمشقى ، الحنبلى ، تقى الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الدين .

ولد سنة إحدى وستين وستمائة ، وتحول بـــه أبوه من حران سنـــة سبع وستين وستمائة ، فسمع من ابن عبد الدائم ، والقاسم الاربلى ، والمسلم بن علان ، وابن أبي عمر ، والفخر فى آخرين . وقرأ بنفسه ، ونسخ سنن أبي داود ، وحصل الأجزاء ، ونظر فى الرجـال والعلل ، وتفقه ، وتمهر ، وتميز ، وتقدم ، وصنف ، ودرس ، وأفتى ، وفاق الأقران ، وصار عجبا فى سرعة الاستحضار ، وقوة الجنان

---

(١) كان عندنا أصل من هذه الترجمة منقول من نسخة من الدرر الكامنة فى بغـــداد كثيرة التحريف والتصحيف ، صححناه على نسخـة دار الكتب المصرية ، ونسخـــة الأزهر . (المؤلف)

والتوسع فى المنقول والمعقول، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف.

وأول ما أنكروا عليه من مقالاته فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة، قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية، و بحثوا معه، ومنع من الكلام، ثم حضر القاضى إمام الدين القزوينى، فانتصر له، وقال هو وأخوه جلال الدين: من قال عن الشيخ تقى الدين شيئا عزرناه.

ثم ذكر الحافظ ما وقع له من الاضطهاد، والحبس، والاطلاق بتواريخه مفصلا، فعلم منه أن سببه سعاية بعض الجامدين على التقاليد الأشعرية، والفقهية، والمتصوفة إلى السلطان فى انتصاره لمذهب السلف، وفى إنكاره على الصوفية، ولاسيما ابن عربى، وفى مسألة الطلاق الثلاث، حتى اتهموه بطلب الخلافة كما سيأتى.

وذكر أن جميع الحنابلة كانوا يضطهدون معه وكان بعض المنصفين ينتصرون له لما امتازوا به من الاستقلال فى العلم. حتى إن الحكومة أكرهت الحنابلة كلهم على الإقرار بأنهم على معتقد الإمام الشافعى.

وذكر أن ابن تيمية نفسه كتب بخطه أنه على معتقد الشافعى، وهذا تخلص حسن إن صح، فالشافعى كان على مذهب السلف فى اعتقاده بلا شك.

و ذكر الحريرى، أن ممن انتصر لابن تيمية فى دمشق قاضى الحنفية شمس الدين و أنه توفى معتقلا فى القلعة لعشرين ليلة خلت من رجب (الصواب ذى القعدة) سنة ٧٢٨هـ[١]

ثم قال: قال الصلاح الصفدى: كان كثيراً ما ينشد:

---

(١) قلت: والذى فى الدرر أن مات فى ليلة الاثنين: العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨هـ. (١/ ١٤٩)

تموت النفوس بأوصابها ولم تدر عوادها مابها

وما أنصفت مهجة تشتكى أذاها إلى غير أحبابها

وأنشد له على لسان الفقراء :

والله ما فقرنا اختيار وإنما فقرنا اضطرار

جماعة كلنا كسالى وأكلنا ما له عيار

يسمع منا إذا اجتمعنا حقيقة كلها فشار

وسرد[1] أسماء تصانيفه فى ثلاثة أوراق كبار ، وأورد فيه من أمداح أهل عصره ، كابن الزملكانى قبل أن ينحرف عليه . وكابن الوكيل[2] وغيرهما ، قال : ورثاه محمود بن على الدقوقى ، و مجير الدين ابن الخياط ، و صفى الدين عبد المؤمن البغدادى ، و جمال الدين بن الأثير ، وتقى الدين محمد بن سليمان الجعبرى ، وعلاء الدين بن غانم ، و شهاب الدين بن فضل الله العمرى ، وزين الدين بن الوردى وجمع جم ، وأورد لنفسه فيه مرثية على قافية الضاد المعجمة .

قال الذهبي ما ملخصه : كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف و استدل و رجح ، و كان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه ، قال : و ما رأيت اسرع منه انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التى يوردها ولا أشد استحضاراً للتون ، وعزوها منه ، كأن السنة نصب عينيه ، وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة ، وعين مفتوحة ، وكان آية من آيات الله فى التفسير والتوسع فيه .

---

(١) أى الصلاح الصفدى .

(٢) وفى الدرر : وكأبي حيان كذلك وغيرهما .

وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه ، هذا مع ما كان عليه من الكرم ، والشجاعة ، والفراغ عن ملاذ النفس ، ولعل فتاويه فى الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل أكثر . وكان قوالا بالحق ، لا تأخـذه فى الله لومة لائم .

ثم قال : ومن خالطه ، وعرفه فقد ينسبنى إلى التقصير فيه ، ومن نابذه ، و خالفـه قد ينسبنى إلى التغالى فيه ، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه وأضداده .

وكان أبيض ، أسود الرأس و اللحيـة ، قليل الشيب ، شعره إلى شحمـة أذنيه ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال ، بعيـد مـا بين المنكبين ، جهورى الصوت ، فصيحاً ، سريع القراءة ، تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم .

قال : ولم أر مثله فى ابتهاله واستعانته بالله وكثرة توجهه . وأنا لا أعتقد فيه عصمة ، بل أنا مخالف له فى مسائل أصلية وفرعية ، فإنه كان مع سعة علمه ، وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين بشراً من البشر تعتريه حدة فى البحث ، وغضب وشظف للخصم تزرع له عداوة فى النفوس ، وإلا لو لاطف خصومه لكان محل إجماع ، فإن كبارهم خاضعون لعلومه ، معترفون بتفوقه ، مقرون بندور خطئه ، وأنه بحر لا ساحل له ، وكنز لا نظير لـه ، ولكن ينقمون عليـه أخلاقا وأفعالا ،وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

قال : وكان محافظا على الصلاة و الصوم ، معظما للشرائع ظـاهراً وباطناً ، لا يؤتى من سوء فهم ، فان له الذكاء المفرط ، ولا من قلة علم فانه بحر زاخر ، ولا كان متلاعبا بالدين ، ولا ينفرد بمسئلة من التشهى ، ولا يطلق لسانه بمااتفق، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ، ويبرهن ويناظر أسوة من تقدمه من الأئمة،

فله أجر على خطئه، وأجران على إصابته .

إلى أن قال : تمرض أياما بالقلعة بمرض حاد إلى أن مات ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة[1] و صلى عليه بجامع دمشق ، وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل ، وأقل ما قيل فى عددهم أنهم خمسون ألفا .

قال الشهاب ابن فضل الله : لما قدم ابن تيمية على البريد إلى القاهرة فى سنة سبعمائة نزل عند عمى شرف الدين ، وحض أهل المملكة على الجهاد، وأغلظ القول للسلطان والأمراء ورتبوا له فى مدة إقامته فى كل يوم ديناراً ومخفقة طعام فلم يقبل شيئا من ذلك ، وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها .

قال ثم حضر عنده شيخنا أبو حيان فقال : ما رأت عيناى مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديها وأنشده إياها .

لما أتانا تقى الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذ عصت مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست ... وأخمد الشر إذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الامام الذى قد كان ينتظر[2]

قال : ثم دار بينهما كلام ، فجرى ذكر سيبويه ، فأغلظ ابن تيمية القول

(١) وفى بعض الكتب العاشر منه (المؤلف) .

(٢) وفى نسخة :

كنا نحدث عن حبر يجىء بها ... أنت الامام الذى قد كان ينتظر

(المؤلف) قلت : وهذا هو المثبت فى الدرر (١٥١/٢)

فى سيبويه ، فنافره أبو حيان وقطعه بسببه ، ثم عاد ذاما له وصير ذلك ذنبا لا يغفر .

قال : وحج ابن المحب سنة ٣٤ فسمع من أبى حيان أناشيد فقرأ عليه هذه الأبيات فقال : قد كشطتها من ديوانى ، ولا أذكره بخير ، فسأله عن السبب فى ذلك ؟ فقال : ناظرته فى شىء من العربية ، فذكرت له كلام سيبويه ، فقال : يفشر سيبويه ، قال أبو حيان : وهذا لا يستحق الخطاب .

ويقال : إن ابن تيمية قال له : ما كان سيبويه نبى النحو ، ولا معصوما بل أخطأ فى الكتاب فى ثمانين موضعا ما تفهمها أنت . فكان ذلك سبب مقاطعته إياه ، وذكره فى تفسيره البحر بكل سوء ، وكذلك فى مختصره النهر .

ورثاه شهاب الدين ابن فضل الله بقصيدة رائية مليحة ، وترجم له ترجمة هائلة تنقل من المسالك إن شاء الله تعالى[1] .

ورثاه زين بن الوردى بقصيدة لطيفة طائية .

وقال جمال الدين السرمرى فى أماليه : ومن عجائب ما وقع فى الحفظ من أهل زماننا أن ابن تيمية كان يمر بالكتاب ، يطالعه مرة ، فينتقش فى ذهنه ، وينقله فى مصنفاته بلفظه ومعناه .

وقال الأقشهرى فى رحلته فى حق ابن تيمية : بارع فى الفقه ، والأصلين ، والفرائض ، والحساب ، وفنون أخر ، وما من فن إلا له فيه يد طولى ، وقلمه ولسانه متقاربان ،

---

(١) وانظر : الشهادة الزكية لمرعى الكرمى الحنبلى (٥٦) والرد الوافر (١٩٣) وابن فضل الله العمرى (ت٧٤٩هـ) من تلاميذ شيخ الإسلام (شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه (١ / ٩٥)

قال الطوفى : سمعته يقول : من سألنى مستفيدا حققت لـه . ومن سألنى متعنتا ناقضته ، فلا يلبث أن ينقطع ، فأكفى مؤنته ، وذكر تصانيفه . وقال فى كتابه « إبطال الحيل[1] » : هو عظيم النفع ، وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه ، والحديث ، فيورد فى ساعة من الكتاب ، والسنة ، واللغة ، والنظر ما لا يقدر أحد أن يورده فى عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه ، فيأخذ منها ما يشاء ، ويذر منها ما يشاء .

ومن ثم نسب أصحابه إلى الغلو فيه ، واقتضى له ذلك العجب بنفسه ، حتى زها على أبناء جنسه ، واستشعر أنه مجتهد ، فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم ، قديمهم وحديثهم ، حتى انتهى إلى عمر، فخطأه فى شىء ، فبلغ الشيخ ابراهيم الرقى ، فأنكر عليه فذهب إليه ، واعتذر ، واستغفر. وقال فى حق على : أخطأ فى سبعة عشر شيئا (كذا) ، ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين .

وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع فى الأشاعرة حتى إنه سب الغزالى ، فقام عليه قوم كادوا يقتلونه ، ولما قدم غازان بجيوش التتر إلى الشام خرج إليه ، وكلمه بكلام قوى ، فهمّ بقتله ، ثم نجا ، واشتهر أمره من يومئذ. واتفق أن الشيخ نصرا المنبجى كان قد تقدم فى الدولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فيه ، فبلغه أن ابن تيمية يقع فى ابن العربى لأنه كان يعتقد فيه أنه مستقيم ، وأن الذى ينسب إليه من الاتحاد ، أو الإلحاد من قصور فهم من ينكر عليه ، فأرسل ينكر عليه ، وكتب إليه كتابا طويلا نسبه وأصحابه إلى الاتحاد الذى هو حقيقة الإلحاد فعظم[2]

---

(١) كتاب ابطال الحيل لشيخ الإسلام المذكور مطبوع فى ضمن الفتاوى الكبرى باسم « إقامة الدليل على ابطال التحليل »

(٢) قد نشرنا فى المنار كتاب ابن تيمية للشيخ نصر هذا من قبل (المؤلف) .

ذلك عليهم ، وأعانه عليه قوم آخرون ، ضبطوا عليه كلمات فى العقائد مغيرة وقعت منه فى قواعده وفتاويه، فذكروا أنه ذكر حديث النزول ، فنزل عن المنبر درجتين وقال : كنزولى هذا[١] فنسب إلى التجسيم، ورده على من توسل بالنبى ﷺ واستغاث ، فأشخص من دمشق فى رمضان سنة خمس وسبعمائة فجرى عليه ماجرى، وحبس مرارا فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر ، وهو مع ذلك يشتغل، ويفتى إلى أن اتفق أن الشيخ نصرا قام على الشيخ كريم الدين الآيلى[٢] شيخ خانقاه سعيد السعداء ، فأخرجه من الخانقاه ، وعلى شمس الدين الجزرى فأخرجه من تدريس الشريفية فيقال: إن الايلى دخل الخلوة بمصر أربعين يوما ، فلم يخرج حتى زالت دولة بيبرس وخمل ذكر نصر ، وأطلق ابن تيمية إلى الشام .

وافترق الناس فيه شيعا[٣] فنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر فى العقيدة الحموية ، والواسطية وغيرهما ، من ذلك قوله فى اليد ، والقدم ، والساق ، والوجه صفات حقيقية لله ، وأنه مستو على العرش بذاته ، فقيل : يلزم من ذلك التحيز والانقسام ؟ فقال : إنا لا نسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام ، فألزم بأنه يقول بتحيز فى ذات الله تعالى .

---

(١) الصحيح انه قال : لا كنزولى هذا — كما نقله بعض المؤرخين وهو الموافق لما صرح به فى مواضع من وجوب الجمع بين إمرار النصوص ، ونفى التشبيه ، فحرف كلامه أعداؤه ، ولعل بعضهم لم يسمع حرف «لا» فنقله مثبتا (المؤلف) .

قلت : انظر للرد على هذه الفرية ما كتبه العلامة بهجة البيطار فى حياة ابن تيمية رداً على ابن بطوطة .

(٢) وفى الدرر : « الآملى »

(٣) اقتصر الرافضى العاملى من هذه الترجمة الحافلة على ذكر هذه المطاعن المنقولة التى سيأتى فيها ما يدل على بطلانها من كلام العلامة العمرى ، وقد شاهدنا فى عصرنا مثلها فى شيخنا الأستاذ الامام ، وشيخه السيد جمال الدين (المؤلف) .

ومنهم من نسبه إلى الزندقة لقوله: إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لايستغاث به ، وان فى ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبي ﷺ ، وكان أشد الناس عليه فى ذلك النور البكرى[1]، فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: يعزر، فقال البكرى : لا معنى لهذا القول ، فإنه إن كان تنقيصا يقتل ، وإن لم يكن تنقيصا لا يعزر .

ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله فى علىّ ما تقدم ، ولقوله : إنه كان مخذولا حيثما توجه ، وإنه حاول الخلافة مراراً ولم ينلها ، وإنما قاتل للرياسة، لا للديانة، ولقوله : إنه كان يحب الرياسة ، وإن عثمان كان يحب المال ، ولقوله فى أبى بكر: أسلم شيخا يدرى ما يقول ، وعلىّ أسلم صبيا والصبى لا يصح إسلامه على قول ، وبكلامه فى قصة خطبته بنت أبى جهل ، وما بهـا من الثناء ، وقصة أبى العاص ابن الربيع ، وما يؤخذ من مفهومها ، فإنه شنع فى ذلك ، فألزموه بالنفاق لقولـه ﷺ : « لا يبغضك إلا منافق[2]» .

ونسبه قوم إلى أنه يسعى فى الإمامة الكـبرى ، فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ، ويطريه ، فكان ذلك مؤكدا لطول سجنه، وكان له وقائع شهيرة . وكان إذا حوقق ، وألزم يقول : لم أرد هذا ، وإنما أردت كذا، فيذكر احتمالا بعيدا .

قال : وكان من أذكياء العالم ، وله فى ذلك أمور عظيمة ، منها أن محمد بن بكر السكاكينى عمل أبياتا على لسان ذمى فى إنكار القدر، أولها :

أيا علماء الدين ذمى دينكم   تحـير دلوه بأعظم حجة

---

(١) وقد ألف شيخ الإسلام فى الرد عليه كتابا قيما وهومطبوع باسم الرد على البكرى أو تلخيص الاستغاثة .

(٢) أخرج مسلم فى صحيحه قال : قال علىّ: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي ﷺ إلىّ: ألا يحبنى إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق (١ / ٨٦)

إذا ما قضى ربي بكفرى بزعمكم ولم يرضه منى فما وجه حيلتى

فوقف عليها ابن تيمية ، فثنى إحـــدى رجليـه على الأخرى ، وأجاب فى مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتا ، أولها :

سؤالك يا هذا سؤال تعنت[1] يخاصم[2] رب العرش بارى البرية

وكان يقول : أنا ما قرأت فى الأقفاص .

وقال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفتح اليعمرى فى ترجمة ابن تيمية : حدا بى يعنى[3] المزى على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقى الديـن ، فألفيته ممن أدرك من العلوم حظــا ، وكاد يستوعب السنن و الآثار حفظـــا ، إن تكلم فى التفسير فهو حامل رأيته ، أو أفتى فى الفقـــه فهو مدرك غايته ، أو ذاكـر فى الحـــديث فهو صاحب علمه وذو روايتـه ، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته فى ذلك ، ولا أرفع من درايته ، برز فى كل فن على أبنـاء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينـه مثل نفسـه . كان يتكلم فى التفسير ، فيحضر مجلسه الجم الغفير ، ويروون من بحر علمه العذب النمير . ويرتعون من ربيع فضله فى روضة وغدير ، إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد ، وألب أهل النظر منهم على ما ينتقـــد عليه من أمور المعتقد ، فحفظوا عنـــه فى ذلك كلاما ، أوسعوه بسببـــه ملاما ، و فوقوا لتبديعـــه سهاما ، و زعمـــوا أنه خـــالف طريقهم ، و فرق فريقهم ، فنازعهم و نازعـــوه ، و قاطع بعضهم وقاطعوه ، ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقة ، ويزعمون أنهم على أدق باطن

---

(١) وفى الدرر « معاند »

(٢) وفى الدرر « مخاصم »

(٣) أثبته المؤلف « يعيش » وقال فى هامشه : لعله « يوسف »

منها ، و أجلى حقيقـــة ، فكشف تلك الطرائق ، وذكر لها على ما زعم بوائق ، فأضت إلى الطائفـــة الأولى من منازعيـــه ، و استغاثت بذوى الضغن عليـه من مقاطعيـــه ، فوصلوا بالأمراء أمره ، وأعمل كل منهم فى كفره فكره ، فرتبوا محاضر ، و ألبوا الرويبضة(١) للسعى بها بين الأكابر ، وسعوا فى نقله إلى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل ، وأودع السجن ساعـة حضوره واعتقل ، وعقدوا لإراقة دمه مجالس ، وحشدوا لذلك قوما من عمار الزوايا ، وسكان المدارس ، ما بين مجـــامل فى المنازعـــة ، ومخاتل فى المخادعـــة ، ومجاهر بالتكفير ، مبادر بالمقاطعـــة ، يسومونه ريب المنون ، وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، و ليس المجاهر بكفره بأسوأ حالا من المخاتل ، و قـد دبت إليه عقـارب مكره ، فرد الله كيده فى نحره ، ونجاه على يد من اصطفاه ، والله غالب على أمره ، ثم لم يخل بعد ذلك فتنة بعد فتنة ، ولم يزل ينتقل طول عمره من محنـة إلى محنـة ، إلى أن فوض أمره إلى بعض القضاة ، فتقلد ما تقلد من اعتقاله ، ولم يزل بمحبسه ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمـــة الله تعالى وانتقالـه ، وإلى الله ترجع الأمور ، وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وكان يومـــه مشهوداً ضاقت بجنازته الطريق ، وأتى لها المسلمون من كل فج عميق ، يتقربون بمشهده يوم يقوم

---

(١) العبارة غير واضحة وهى إشارة إلى حـديث ورد فى أمارات الساعـة منه « وان تنطق الرويبضة » قيل : وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : « الرجل التافه ينطق فى أمر العامـة » قال فى النهاية : والتافـه الخسيس الحقير . والمراد أن أدعياء العلم المقلدين الحاسدين صاروا يتكلمون فى ذم إمام كشيخ الإسلام نابغة الأعصار . (المؤلف)

الأشهاد ، ويتمسكون بسريره حتى كسروا تلك الأعواد[١] .

قال الذهبي مترجما له فى بعض الإجازات : قرأ القرآن ، والفقه ، وناظر ، واستدل ، وهو دون البلوغ ، وبرع فى العلوم والتفسير ، وأفتى ، ودرس وهو دون العشرين ، وصنف التصانيف ، وصار من أكابر العلماء فى حياة شيوخه ، وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة ، وأكثر[٢] .

وقال فى موضع آخر : وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير[٣] .

وفى موضع آخر : وله باع طويل فى معرفة أقوال السلف وقل أن تذكر مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأئمة . وقد خالف الأئمة الأربعة فى عدة مسائل صنف فيها ، واحتج لها بالكتاب والسنة .

ولما كان معتقلا بالإسكندرية التمس منه صاحب سبتة أن يجيز له بعض مروياته ، فكتب له جملة من ذلك فى عشرة أوراق بأسانيده من حفظه بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر من يكون ، وأقام عدة سنين لا يفتى بمذهب معين[٤] .

---

(١) كلام ابن سيد الناس اليعمرى مذكور فى العقود الدرية (ص ١٠) والشهادة الزكية (٢٦) ، والمعجم المختص للذهبي (ق ٧) وذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٩٠) والرد الوافر (٥٧)

(٢) العقود الدرية (٢٢ - ٢٣) والرد الوافر (٦٨ - ٦٩) والشهادة الزكية (٤٠)

(٣) انظر : المراجع السابقة

(٤) انظر : الشهادة الزكية (٤٠ - ٤٢) والرد الوافر (٧٠ - ٧٢) والعقود الدرية (٢٤ - ٢٥)

وقال فى موضع آخر(١) : بصير بطريق السلف، واحتج له بأدلة وأمور لم يسبق إليها، وأطلق عبارات أحجم عنها غيره، حتى قام عليه خلق من العلماء بالمصرين فبدعوه، وناظروه، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي بل يقول الحق إذا أداه إليه اجتهاده، وحدة ذهنه، وسعة دائرته، فجرى بينهم حملات حربية، ووقعات شامية ومصرية، ورموه عن قوس واحدة، ثم نجاه الله تعالى، وكان دائم الابتهال، كثير الاستغاثة، قوى التوكل، رابط الجأش، له أوراد وأذكار يديمها يومية وجمعية(٢).

وكتب الذهبي إلى السبكى يعاتبه بسبب كلام وقع منه فى حق ابن تيمية فأجابه، ومن جملة الجواب: وأما قول سيدى فى الشيخ تقى الدين فالمملوك يتحقق كبير قدره، وزخارة بحره، وتوسعه فى العلوم العقلية والنقلية، وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه فى كل فن، ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف، والمملوك يقول ذلك دائماً، وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل، مع ما جمعه الله له من الزهادة، والورع، والديانة، ونصرة الحق والقيام فيه، لا لغرض فى هذا سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان. ا. ه.

وقرأت بخط الحافظ صلاح الدين العلائى فى ثبت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن خليل ما نصه: وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيخنا، وسيدنا، وإمامنا فيما بيننا وبين الله تعالى، شيخ التحقيق، السالك

---

(١) انظر: الشهادة الزكية (٤٠ - ٤٢) والرد الوافر (٧٠ - ٧٢) والعقود الدرية (٢٤ - ٢٥)

(٢) وفى الدرر: يدمنها قلبية وجمعية (١٥٩/١)

بمن اتبعه أحسن الطريق ، ذى الفضائل المتكاثرة ، والحجج القاهرة ، التى أقرت الأمم كافة أن هممها عن حصرها قاصرة ، متعنا الله تعالى بعلومه الفاخرة ، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة ، وهو الشيخ الامام العالم الربانى ، والحبر البحر القطب النورانى ، إمام الأئمة ، بركة الأئمة ، علامة العلماء ، وارث الأنبياء ، آخر المجتهدين ، أوحد علماء الدين ، شيخ الإسلام ، فخر الأعلام ، قدوة الأنام ، برهان المتكلمين ، قاطع المبتدعين ، سيف المناظرين ، بحر العلوم ، كنز المستفيدين ، ترجمان القرآن ، أعجوبة الزمان ، فريد العصر والأوان ، تقى الدين ، إمام المسلمين ، حجة الله على العالمين ، اللاحق بالصالحين ، والمشبه بالماضين ، مفتى الفرق ، ناصر الحق ، علامة الهدى ، عمدة الحفاظ ، فارس المعانى والألفاظ ، ركن الشريعة ، ذو الفنون البديعة ، أبو العباس ابن تيمية .

وقرأت بخط الشيخ برهان الدين محدث حلب قال : اجتمعت بالشيخ شهاب الدين الأذرعى سنة ٧٩ ، لما أردت الرحلة إلى دمشق ، فكتب لى كتبا إلى الياسوفى ، والحسبانى ، وابن الجابى ، وابن مكتوم ، وجماعة الشافعية إذ ذاك ، فحصل لى بذلك منهم تعظيم ، وذكر لى فى ذلك المجلس الشيخ تقى الدين ابن تيمية ، وأثنى عليه ، وذكر لى شيئاً من كراماته ، وذكر أنه حضر جنازته ، وأن الناس خرجوا من الجامع من كل باب ، وخرجت من باب البريد ، فوقعت سرموزتى فلم أستطع أن أستفيدها ، وصرت أمشى على صدور الناس ، ثم لما فرغنا ، ورجعت لقيت السرموزة ، وذلك من بركة الشيخ رحمه الله تعالى . انتهى .

يقول أبو محمد شفيع صاحب المنار : هذا ما قاله الحافظان الذهبى ، وابن حجر ، وما نقلاه من ثناء الحفاظ ، والمؤرخين المنصفين فى شيخ الإسلام أحمد تقى الدين ابن تيمية ، وما نقلاه من تقولات حساده وخصومه من المشايخ

المقلدين الجامدين ، وما حققه بعضهم من أسبابها . و منه يعلم كنه كذب السيد محسن العاملي الرافضي وتعصبه ، وجهله ، فإنه أوهم قراء كتابه الملفق أن الحافظين الذهبي وابن حجر كانا يطعنان فى عقيدته ، و أنه لم يوجد فى المسلمين من زكاه إلا تلاميذه ، ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم صاحب المنار ، وحسبنا هذا فى بيان كذبه وافترائه عليه ، وعلى العلماء ، وعلى الوهابية عن عمد ، وعلى جهل . وما زال غلاة الشيعة أكذب الفرق ، وأبعدها عن طلب الحق فى خلافها لغيرها كما قال أحد علماء الألمان المستشرقين .

وقد ألفت كتب ورسائل فى مناقب شيخ الإسلام ذكر فيها من ثناء أكبر علماء عصره و من بعدهم ما لا يعهد له نظير فى غيره من العلماء الذين قبله و الذين بعده ، و من أجمعها كتاب (الرد الوافر) و هو مطبوع . و فى كتاب (غاية الأمانى فى الرد على الدجال النبهانى) طائفة عظيمة من هذه النقول .

و أما طعن الرافضى علينا فاننا نفوض إلى الله تعالى أمر جزائه عليه ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾[1].
﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾[2].



(١) سورة الحج : ٣٨
(٢) سورة لقمان : ١٨

مراجع التحقيق

القرآن الكريم

١ — الأباطيل و المناكير و الصحاح والمشاهير للجورقانى ، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى ، ط / ٢ الجامعة السلفية

٢ — الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ط . مصر

٣ — اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن قيم الجوزية . ط . السلفية — بالمدينة

٤ — الأسماء والصفات للبيهقى ، دار الكتب العلمية — بيروت

٥ — الأعلام للزركلى ، دار العلم للملايين — بيروت

٦ — تفسير البغوى على هامش تفسير الخازن ط . مصر

٧ — تفسير المنار للعلامة محمد رشيد رضا

٨ — التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد لابن عبد البر ط . المغرب

٩ — الجامع الصحيح للبخارى مع فتح البارى ط . السلفية

١٠ — حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى ، دار الكتاب العربى — بيروت

١١ — الدرر الكامنة لابن حجر ، ط . أولى — حيدرآباد

١٢ — ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلى ، دار المعرفة — بيروت

١٣ — الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى ، ط . المكتب الاسلامى — بيروت

١٤ — سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى ط . المكتب الإسلامى

١٥ ــ سنن أبي داود، تحقيق عزت عبيد الدعاس

١٦ ــ سنن الترمذى، بتحقيق أحمد شاكر وفواد وإبراهيم عوض

١٧ ــ السنن الكبرى للبيهق، ط. حيدرآباد

١٨ ــ سنن النسائى، بترقيم أبو غدة عبد الفتاح

١٩ ــ السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل بتحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطانى.
دار ابن القيم ــ الدمام

٢٠ ــ سير أعلام النبلاء للذهبي ط. الرسالة

٢١ ــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى بتحقيق الدكتور أحمد
سعد حمدان ط. الرياض

٢٢ ــ شرح العقيدة الطحاوية بتخريج الألبانى ط. المكتب الإسلامى

٢٣ ــ الشهادة الزكية فى الثناء على ابن تيمية لمرعى الكرمى، بتحقيق نجم
عبد الرحمن خلف

٢٤ ــ شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه للدكتور
عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى

٢٥ ــ الشيعة والقرآن لاحسان الهى ظهير، ط. لاهور بباكستان

٢٦ ــ العقود الدرية فى مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادى.

٢٧ ــ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن حجر، ط. السلفية

٢٨ ــ الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية

٢٩ ــ الفهرست لابن النديم

٣٠ ــ الكامل لابن الأثير ط. بيروت

٣١ – مجموعة الرسائل المنيرية

٣٢ – مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ط . الرياض

٣٣ – مختصر التحفة الاثنى عشرية للعلامة عبد العزيز الدهلوى ، ط . السلفية بنارس

٣٤ – مسند الامام أحمد ، تصوير المكتب الاسلامى

٣٥ – معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

٣٦ – مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعرى ، بتحقيق محى الدين عبد الحميد

٣٧ – مقدمة ابن خلدون ، بتحقيق على عبد الواحد وافى

٣٨ – المواعظ والاعتبار للقريزى (الخطط المقريزية)

٣٩ – ميزان الاعتدال للذهبي

٤٠ – نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



للمحقق

- كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير للجورقانى، ط. السلفية
- كتاب الزهد لوكيع بن الجراح، ط. مكتبة الدار بالمدينة المنورة
- كتاب الزهد لهناد بن السرى، ط. دار الخلفاء الكويت
- تعظيم قدر الصلاة للمروزى — ط. مكتبة الدار بالمدينة المنورة
- جزء الحسن بن عرفة، ط. دار الاقصى — الكويت
- الأحاديث العوالى المنتقاة من جزء ابن عرفة للذهبي (ط. مصر)
- جزء بيبي بنت عبد الصمد الهرثمية، ط. دار الخلفاء
- نسخة وكيع عن الأعمش، ط. الدار السلفية — الكويت
- رسالة فى الجرح والتعديل للمنذرى، ط. دار الأقصى — الكويت
- زهد الثمانية من التابعين رواية ابن أبي حاتم الرازى، ط. بالمدينة وبالهند
- كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة للسيوطى، ط. الدار بالمدينة
- أحاديث مختارة (تلخيص الأباطيل) للذهبي " "
- شرح حديث أبي ذر : إنى حرمت الظلم لشيخ الاسلام ابن تيمية
- الأربعون حديثا لشيخ الاسلام ابن تيمية
- شرح حديث إنما الأعمال بالنيات لشيخ الاسلام ابن تيمية
- شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه (٤ مجلدات)
- التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار لابن شيخ الحزاميين ط. السلفية
- جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة ط. ثانية الجامعة السلفية
- جهود أهل الحديث فى خدمة القرآن الكريم، ط. الجامعة السلفية
- تحفة الراكع والساجد فى شرح حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد